ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1029 - الجمعة 17 جمادى الأولى 1424 هـ - الموافق 18 يوليوز 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

من وصايا الرسول الأكرم

أسعد الناس من قال لا إله إلا الله

وصية أبي بكر الصديق

صفات الداعية

المثاني اللغوية

المقاطعة الإقتصادية

فضل العلم

رسالة العلماء من سلامة الفطرة

يبحث العالم، اليوم، في مشرقه، وفي مغربه عن الإسلام، وهو جاد في بحثه هذا بعد أن عجزت كل النظم المادية والبشرية عن تقديم ما يسعد الإنسان، وأصبح الناس يبحثون عن الإسلام الصحيح الذي يجدون فيه راحتهم وسعادتهم، ولأن حياة البشر وسعادتهم ورقيهم، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمحافظة على الدين، وكم من أمة أهلكت بانحرافها عن طريق الهداية، وإذن، فلاغنى للبشرية في أي جيل وعصر أفرادا كانوا أو جماعات عن الدين، يؤكد ذلك تتابع بعثة الأنبياء لهدي الضالين، وإرشاد الشاردين وتذكير الغافلين، وكانت الدعوة إلى الله هي عماد حياة الأمة المحمدية واستقرارها راشدة مهدية، ومن هذاالمنطلق صارت لصيقة بالمجتمع تخاطب أفراده وجماعاته صغارا وكبارا.

فالرسالة المحمدية جاءت بدين الفطرة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.

فالأصل في الإنسان هو سلامة الفطرة، والفطرة هي الإسلام، وجاءت بعثة الرسل - عليهم السلام - لتحافظ على هذه الفطرة، ولترد المعوج منها إلى جادة الصواب والرشد مرة بعد أخرى، حتى جاءت بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت رسالته هي الخاتمة، وكانت الدعوة إلى الله صمام الأمان لهذه الرسالة في المحافظة على الدين وإقامة العدل، قال الله سبحانه: "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" سورة الحديد، الآية:25. والقسط هو العدل، فلا إفراط ولا تفريط بعيدا عن كل صفة من صفات الغلو أو التقصير في حقوق الله، أو حقوق الناس أو حقوق النفس.

إن الدعوة إلى الله بالحسنى هي الشعار الذي تتبناه رابطة علماء المغرب انطلاقا من توجيه الله سبحانه وتعالى لعلماء الإسلام في قوله: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" سورة النحل، الآية:125. والأمر في الآية فريضة وواجب، لأن التمكين لدين الله في الأرض، يحقق الفلاح في الدنيا والآخرة، وحفظ حق الحياة على الناس من حولنا واجب، والدعوة طريق لتحقيق هذا الواجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

النصيحة في التوجيه القرآني

في هذا الركن من الجريدة سنتناول الحديث عن النصيحة في الدين، فنتعرف على مدلولها وموقعها في الكتاب والسنة، ونشرحها كما وردت في الحديث الذي سنتعرض له نقلا عن الصحاح من كتب السنة النبوية.

* * * *

في حديث سابق في هذا الركن الإعلامي أشرنا إلى دور النصيحة في التربية الإسلامية حتى قال فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة" وجعلها قاعدة مرتبطة بالإيمان والإسلام والإحسان، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة "النصيحة في عدة مواضيع، وحكى استعمالها في توجيه من إبليس لسيدنا آدم وفي توجيهات نبوية من عدد من الأنبياء.

1- في سورة الاعراف نجدها في خمس آيات قرآنية.

في الآية 21 قال الله تعالى: "وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور" والقرآن يسجل معاملة إبليس لسيدنا آدم عليه السلام عندما أسكنه وزوجه الجنة، وأمره أن لايقرب شجرة معينة مخصوصة، وله أن يتعامل مع غيرها كما يشاء، ولعل الله عز وجل أراد أن يبين للإنسان الأول ومن يأتي بعده أن المشرع هو الله عز وجل وأنه وحده الذي يمنع ويبيح ويحرم ويجيز، لأسباب يعلمها هو، وعلى الإنسان أن يكون منفذا لأمر الله، وقد بدأ الله عز وجل التوجيه التربوي للإنسان الأول بالمنع من التصرف لا بالفعل الإيجابي لأن التخلي عن شيء بعدم مباشرته أيسر عليه من الأمر بفعل إيجابي وفيه توجيه إلى أن قدرة الإنسان على التحكم في نفسه وعدم اتباع هواها واشباع شهواته منه تنطلق الاستقامة، وهو أساس كل إصلاح، والاتيان بفعل منهى عنه قد يفتح الباب لشرور لاحدلها، ولهذا حاول إبليس أن يخرج آدم من موقعه الخاص به في الجنة لينزل إلى المستوى الأدنى في الأرض، وأقسم لهما أنه ناصح مخلص، ونسى آدم أن الشيطان عدو لهما، وأن العدو لايمكن أن يخلص في توجيهه وبالتالي لايكون ناصحا، فجاء الحكم الإلاهي نتيجة المخالفة "قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين".

ونستنتج الواقعة أن العدو لايمكن أن يكون ناصحا مادام عدوا، وأن الإنسان عليه أن يختار عمن يأخذ النصيحة التي هي توجيه من الدين.

(تتمة ص: 2)

م.ر.

المقاطعة أو الحضر
الاقتصاد عبر التاريخ

■ إعداد الأستاذ: محمد بن عمر العزوزي

■ . الصراع بين الكفر والإيمان، وبين الحق والباطل، منذ أن أوجد الله الخلق على هذا الكون، ويبقى هذا الصراع مابقيت الحياة.

. والإنسان بطبعه كما وصفه الله في كتابه العزيز: "إن الإنسان لربه لكنود) سورة العاديات/الآية:6 أي لجحود، فهو لاينقاد للشريعة والدين، رغم إرسال الرسل لهداية البشر، فكل أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام عارضتهم أممهم فيما أمرهم الله به، إلا القليل ممن هداهم الله، فنوح عليه السلام: (ما آمن معه إلا قليل) سورة هود/الآية:4، وإبراهيم إذ قال لقومه، إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين) سورة الزخرف/الآية:2624، وموسى عليه السلام وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله)سورة البقرة/الآية:82، وعيسى خاطب بني إسرائيل: (وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحرا مبين)سورة الصف/الآية:6.

. وباقي الرسل كلهم على هذا المنوال يدعون أممهم لعبادة ربهم، لكن كما أخبر الله تعالى: (بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايومنون) سورة البقرة/الآية:87.

. فلو استعرضنا حياة كل أمة مع نبيها ورسولها، لوجدنا الصراع قويا بين من يدعو إلى الله، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون، ومن يدعو إلى حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

. هذا وينبغي أن ندخل توا إلى حياة نبينا سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم. لنستعرض جانبا من جوانب هذا الرسول العظيم الخاتم الذي ختم الله به الرسالات السماوية، (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)سورة الأحزاب/الآية:40، ومن المعلوم بالضرورة عند علماء السيرة النبوية، أن سيدنا محمدا . صلى الله عليه وسلم . عاش63سنة، ابتداء من :571 من ميلاد المسيح عليه السلام إلى:632 منه، 53 سنة بمكة المكرمة و10 سنوات بالمدينة المنورة بعد الهجرة، والفترة الأولى فيها:40 سنة قبل النبوة، و13سنة بعد نزول الوحي عليه، وهذه الأخيرة هي أصعب وأشد فترة عاشها نبينا . صلى الله عليه وسلم . فبعد أن أنزل عليه، وهو في غار حراء يوم الجمعة 17رمضان: (اقرا بسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق...) وأنزل عليه: (والضحى والليل إذا سجى...)، وأنزل عليه: (يأيها المزمل) وأنزل عليه: (يأيها المدثر)، وأنزل عليه: (وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين) ثم أنزل عليه: (فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذي يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون) سورة الحجر/الآية:34.

. فلبى . صلى الله عليه وسلم . داعي ربه، وبدأ يدعو الناس جهرا، فضاقت قريش من هذه الدعوة، ومن هذا الدين الجديد الذي جاء به هذا الرسول العظيم، لكي يغير عقيدتهم وعبادتهم التي ألفوها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وقد صعب عليهم الانتقال من عبادة الأوثان والأحجار، إلى عبادة الواحد القهار.

. عند ذلك فكروا وفكروا، ثم قرروا أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب، بعد أن عرضوا على عمه أبي طالب عرضهم السخيف، وقالوا له: ياأبا طالب، هؤلاء شباب قريش، اختر أحسن شاب منهم، واجعله ولدا لك، واعطنا محمدا نقتله، فأجابهم أبو طالب : عجبا لكم، وفي رواية بئس ماتساومونني به، تعطون لي ابنكم، أغذيه وأسقيه وأكسوه وأربيه، ثم أعطيكم ابني تقتلونه، والله لن تصلوا إليه ماعشت ، ومابقيت حيا، فلما رأوا ذلك من أبي طالب، أجمعوا رأيهم على منابذة ومقاطعة بني هاشم وبني المطلب، ولدي عبد مناف، وإخراجهم من مكة، ومبالغة في التضييق عليهم، لايبيعون لهم ولايشترون عليهم، ولايزوجونهم، ولايتزوجون عليهم حتى يسلموا محمدا للقتل، وكتبوا في ذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، والذي كتبها، هو منصور بن عكرمة بن هشام، وقيل بغيض ابن عامر، وهذا الأخير قد شلت يده، ووقع ذلك عندما هل هلال محرم سنة 7 من النبوة، وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، ودخلوا معه الشعب، إلا أبا لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) فكان مع قريش، ومكثوا في الشعب ثلاث سنوات، وجهدوا ، وكان لايصل إليهم شيء إلا سرا وأصابهم ما أصابهم من الضيم والجوع حتي أكلوا أوراق الشجر، وجلود الحيوانات اليابسة.

. ثم اجتمع خمسة نفر، وقرروا نقض الصحيفة وتمزيقها، وكان الرسول . صلى الله عليه وسلم ، قد أخبر بأن الأرضة قد أكلت ماكتب فيها من الظلم والجور، إلا اسم الله تعالى، والأرضة دودة صغيرة بنصف العدسة، تأكل الخشب، وتفسد الصوف والكتب، ويدعوها العامة: (التونيا) وليست عربية، ورد ذكرها في القرآن الكريم: دابة، وهي دابة الأرض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام: (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منساته...) سبأ بعض الآية:14 .

. وهذه المقاطعة وهذا الحضر الاقتصادي، لانعلم عنه تاريخيا قبل نبينا . صلى الله عليه وسلم . هل مارسته بعض الأمم أم لا؟

. لكن قريشا قد اهتدت إليه، وأوحى به الشيطان إليها، فسننته، وجعلته سنة سيئة، وهاهم أحفاد أبي جهل (عمرو بن هشام) أحفاد الشرك. والكفر: (بوش، وكلينطون) ومن في فلكهما من أعداء الإسلام، يوقظون هذه السنة السيئة بعد أن نامت أربعة عشر قرنا، فيفرضونها على أمم الإسلام، في العراق وفي ليبيا، وفي السودان، وفي إيران، والمخطط مازال ساري المفعول، يخططون هذه الأنظمة الجائرة، وهذه الأفعال الشنيعة، فيما أسسوه ودعوه مجلس الأمم المتحدة، ومجلس الأمن والجمعية العامة، كما كانت تخطط قريش في عهودها، في مجلسها : (دار الندوة)وأين دار الندوة؟ اسما يذكره التاريخ، ولا أثر له، وغدا إن شاء الله، لاتكون لا أمم متحدة، ولامجلس أمن، ولاجمعية عامة، فالتاريخ يعيد نفسه، والكفر ملة واحدة قديما وحديثا، والصراع لن ينتهي مابقيت الدنيا . بين أمة الإسلام، وشعوب الكفر والضلال، وصدق الله العظيم: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا معه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار)سورة غافر/الآية:52.

. فعلى المسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويعملوا جميعا على مقاومة عدوهم، وعلى حكامهم الملوك والأمراء والرؤساء أن ينبذوا الخلاف والشقاق، وأن يكونوا . دائما . حذرين متيقظين مما يلحقهم من الأعداء، الذين يتربصون بهم الدوائر، وأن يقفوا في وجه الظلم ويخترقوا هذا الحضر، وهذا النظام الجائر، ولا يخشون شيئا، فالله ناصرهم وممدهم بعونه.

. فشعار المسلمين ودستورهم، هو كتاب الله العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ثم سنة رسول الله (ﷺ)، وكلا القرآن والسنة، هما المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، لايحيد عنها إلا زائغ، وصدق رسول الله . صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي) رواه أبو داود، وابن ماجة، ومالك في الموطأ.

. وعليكم أيها المسلمون أن تلبوا نداء ربكم:(اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ولاتخشوا أحدا إلا الله. والسلام.

(تتمة ص:1)

■ وفي الآية 62 من نفس السورة يتحدث القرآن الكريم عن نبي آخر لكن هذه المرة النصيحة تأتي منه لقومه فسيدنا نوح عليه السلام عندما دعا قومه لعبادة الله وحده وترك الاشتراك به ورفضهم لدعوته قال لهم :"أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون" والتوجيه الذي كان يقدمه سيدنا نوح لقومه لاشك أنه كان توجيها خالصا صادقا لاغش فيه ولاخداع وكانت النتيجة مع رفض القوم للنصيحة النبوية أن أغرقهم الله في البحر يقول الله تعالى: "فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين"

وفي الآية 68 من نفس السورة نجد نفس التوجيه النبوي من سيدنا هود عليه السلام لقومه عاد، عندما ردوا عليه دعوته لعبادة الله وحده وواجهوه بأنه كاذب وانه في سفاهة وظلالة، فقال لهم كما يحكيه الله عز وجل "أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمي، ودعوة الأنبياء تعتبر دائما في قمة التوجيه الناصح.

وفي الآية 79 من نفس السورة نجد مادة النصح جارية على لسان سيدنا صالح، عندما أمر قومه بالإيمان بالله وحده وعدم الاشراك به، وعدم التعرض للناقة التي كانت من المخلوقات الإلاهية، لإقامة الحجة على ضعف الإنسان وعجزه، وانه لاينفعه الاعتماد على نفسه، ويجب أن يطيع وينفذ مايأمره الله به وكان سيدنا صالح عليه السلام بلغ إليهم الدعوة وقال:" ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، ولكن لاتحبون الناصحين" فأجبتم هواكم فأخذتكم الرجفة وأصبحتم في دياركم جاثمين وتلك عاقبة المكذبين الذين لايستمعون النصيحة.

وفي الآية 93 من نفس السورة يعطينا القرآن مشهدا آخر وموقفا رفضيا للنصيحة بعبادة الله وحده، وعدم الانصياع لأمره ونهيه فهذا سيدنا شعيب عليه السلام يبلغ دعوة ربه لإصلاح العقيدة وتخليصها من التعلق بغير الله عز وجل، ولكن القوم ركبوا هواهم، وأطاعوا أنفسهم وشهواتهم، الدنيوية فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كذلك، ولم يستمعوا لقول نبيهم "لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم".

في هذه المشاهد الخمسة من سورة الأعراف يبين لنا القرآن الكريم أن المرجعية في النصيحة الصادقة الخالصة كانت من أشخاص اختارهم الله ليكونوا أنبياء، يبلغون الرسالات والتوجيهات الالاهية للناس وهي لاتكلفهم أكثر من ترك الشرك وعبادة الله وحده، فكانت حالة العصيان، والرفض يواجهها الله عز وجل بالجزاء الدنيوي المناسب ليبقى عبرة للغير من الأقوام اللاحقة، والى عدد قادم إن شاء الله.

الوثاق

فضل العلم

■ الأستاذ : إدريس كرم

هاهنا خاتمة تشتمل على مقاصد خمس
الأول في ذكر جملة يسيرة من فضائل العلم، وعلو منزلته وشفوف مقامه.
الثاني: في نبذة من فضل حملته بالفعل وهم العلماء
الثالث: في ذكر نزر قليل من فضل حملته بالقوة وهم المتعلمون.
الرابع: في ذكر تقييد جميع ما ورد في ذلك.
الخامس: فيما يتعلق بحسن الظن بسائر عباد الله عموما والعلماء والمتعلم خصوصا.
الخاتمة

للعلامة أبي بكر ابن عثمان العلوي

■ فممن أخجل بالدعوى، وتعرض للامتحان والبلوى مقاتل ابن سليمان فقال: "سلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى فقال رجل: لا أسألك عما تحت العرش ولا عما أسفل الثرى ولا أسألك إلا على ذكر الله في كتابه، أخبرنا عن لون كلب أهل الكهف، فقال: لا أدري وسقط في يده، وكذا وقع لقتادة لما دخل العراق وقال سلوني من العرش الى الفرش فسأله سائل عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فقال: أنثى بدليل التاء في قالت، فقال له التاء للوحدة لا للتأنيث فعجز وأفحم،

وقال بعضهم سلوني عما شئتم فقال له قائل من حلق لأدم في حجته حين كان وحده، وتذكر قصد ابن عربي لما ركب البحر فافحمته دابة.

❖❖❖❖

فالإنسان وإن بلغ في العلم المكانات القصوى لابد من وجود الاعلم منه، وفوق كل ذي علم عليم، ومنتهى العلم إلى الله العظيم، وعلى من ابتلي بهذا الداء أن ينظر إلى من سبقه من فحول العلماء وما ذلك إلا لتركهم الدعوى واستمساكم من التقوى بالحبل الأقوى.

❖❖❖❖

وفي الحديث العلم ثلاثة: كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري، وقد قالها جبريل والنبي عليهما السلام لما سئل عن خير البقاع وشرها فقال: لا أدري، فسأل جبريل فقال: لا أدري، حتى سأل رب العزة فأعلمه أن خيرها المساجد وشرها الأسواق.

❖❖❖❖

وكان ابن عمر (رضي الله عنه) يسأل عن عشر مسائل ويجيب عن واحدة، ويسكت عن الباقي، وجاء رجل إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أحد الفقهاء السبعة فسأله عن شيئ فقال: لا أدري، فقال رُفعت إليك مسيرة شهر لا أعرف غيرك، فقال: لا تنظر لطول لحيتي ولا لاجتماع الناس حولي فوالله لا أحسنه، وسئل الإمام مالك رضي الله عنه عن ثمان وأربعين مسألة فأجاب في الثلث وقال في الثلثين لا أدري كذا في رواية وانظر المحلى حاشية ابن ابي شريف ولبعضهم:

عن الثمان والأربعين سئلا
إمامنا في نقط لب قال لا

وسأله سائل عن مسألة فقال لا أدري فقال السائل اني رفعت إليك من مسافة بعيدة فقال له: إذا رجعت إلي أهلك فقل قال لي مالك لا أدري.

وكانت الصحابة رضوان الله عليهم يسأل أحدهم عن المسألة فيحيلها إلى آخر حتى ترجع لأول مسؤول عنها، ولله در القائل:

جهلت فعاديت العلوم وأهلها
كذلك يعادي العلم من هو جاهله
من يك يهوى أن يوي متصدرا
ويخطئ لا أدري إصابة مقاتلة
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

ولابد هنا من أمر التواضع كما سلف، ومن التحلي بحلية الإنصاف، فقد قال الشافعي رضي الله عنه ما تناظرت مع أحد إلا تمنيت أن يظهر الحق على لسانه...، فإن الحكمة قد يخلقها الله علي لسان من لا تظن به.

وفي ديباجة التسهيل وإذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستغرب أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسور فهمه عن كثير من المتقدمين.

ولبعضهم:

لا تحقرن الرأي وهو موافق
وحب الصواب إذا أتني من ناقص
فالدر وهو أجل شيء يقتنى
ما حط قيمته هوَانُ الغائص
صن العلم واعرف حقه وارع قدره
ولا تلقه إلا إلى كل منصف
xxxxxxxxxxxxxxxx

وقال المتنبي:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة
بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

المقصد الخامس: في حسن الظن بعباد الله وخصوصا بأهل العلم قال المولى جل جلاله: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن" الآية، وفي صحيح مسلم أن رسول الله (ﷺ) قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)، وقال الشافعي رضي الله عنه: (من أراد أن يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس) وقال العارف بالله سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (صحبة الأخيار تورث حسن الظن بالأشرار وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار)، وان الله تعالى لا يسأل عبدا قط لم أحسنت الظن بعبادي وإنما يسأله عن إساءة الظن بهم)، وقال شيخ الاسلام زكرياء رحمه الله: (لا تسخر بأحد فإن العاقبة منطوية، ولا يدري العبد بما يختم، له فإن رأيت صغيرا فاعلم أنه خير منك باعتبار أنه أقل منك ذنوبا، وإذا رأيت كبيرا فاعلم أنه خير منك لأنه أقدم منك إسلاما، وإذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم فيموت مسلما ولله در الامام الذي يقول الرائية:

ولا ترين في الأرض دونك مومنا
ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فإن ختام الأمر عنك مغيب
ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر
xxxxxxxxxxxx

وقال (ﷺ):

من احتقر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)، وانشد في تحفة الأريب:

ارحم أخي عباد الله كلهم
وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم
وراع في كل خلق وجه من خلقه
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

وأوصى سيدنا علي كرم الله وجهه ولده سيدنا الحسن بقوله: واعلم يا ولدي بأن الله تعالى أخفى رضاه في طاعته، وأخفى سخطه في معصيته، وأخفى أولياءه في خلقه، فلا تستصغرن من الطاعة شيئا فربما كان رضى الحق فيها،ولا تستصغرن من المعصية شيئا، فربما كان سخط الله في ذلك، ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان وليا لله تعالى.

وقال الشيخ الكبير أبو بكر الترمذي رحمه الله ما استصغرت أحدا إلا وجدت نقصا في إيماني ومعرفتي، وقال القطب الأكبر والكبريت الأحمر أبو المواهب الشعراني رضي الله عنه:

عليك بحسن الظن بحملة العلم، والقرآن العظيم مع كثرة محبتهم وإكرامهم، من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة محبة فيهم، والقدح في علماء الإسلام مضاد لأمر الله عز وجل لنا بإجلال العلماء والإكرام لهم، سيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم بقوله تعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم، فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط من رفع الله تعالى قدره وتلك جراءة"، وسمعت سيدي على الخواص يقول: ليس أحد من الأئمة أحب إلى رسول الله (ﷺ) من العلماء لأنهم حملة الشريعة وأمناؤه على أمته، فمن أبغض عالما فقد أبغض من أحبه الله ورسوله (ﷺ) ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله (ﷺ)، ومن كان عدوا له فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدوا لله عز وجل فهو عدو للخلق أجمعين.

قال رضي الله عنه ومن أشد مكايد الشيطان على العامة أن يبغضهم الله في العلماء لأنهم إذا أبغضوهم عدموا الأصغاء إلى قولهم فعدموا النفع به فضلوا وأخلوا.

فإياك يا أخي أن تكره أحدا من علماء زمانك، واحمل ما تراه منهم على أحسن المحامل.

❖❖❖❖

وقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: (لو أن الإنسان توقف عن الوعظ وقال لا أسمع ذلك إلا ممن اتعظ به قبل لفاته خير كثير، وقال (ﷺ): يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له الحديث، وقد تقرر عن أيمة الفروع والفتوى أن الناس محمولون على غير العدالة تقديما للغالب على الأصل إلا طلب العلم فمحمولون عليها .

❖❖❖❖

وقد قدمنا في المقصد الثاني ان ابن القيم أخذ تزكية العلماء وتعديلهم من قوله تعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو" الآية.

❖❖❖❖

وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له العناية نسأل المولى سبحانه أن يمن علينا بما من به على أصفيائه، وأن يوفقنا للعمل بما علمنا، ويرزقنا حسن الظن والتسليم، والحفظ من إغواء الشيطان الرجيم وأن يعلم طويتنا ويغفر جرمنا، ويستر عيبنا، ويغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولكل من له حق ومنة علينا، ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات، بوجاهة سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، القائل في حديثه الكريم: (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) وبحق ابن عمه المكرم القائل في حديثه المعظم (من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

❖❖❖❖

جمع هذا وأخرجه من جحره ورقمه في هذا الطرس ببنانه ومزيره عبيد ربه وأسير ذنبه، المشفق من سوء كسبه، أفقر الورى، هو أحقر من على الغبرى يرى، أبو بكر ابن عثمان العلوي، لازال فضل مولاه عليه يحتوي، وفي عشر رمضان المعظم عام ثمانية وتسعين ومائتين والف، من هجرة رسوله كمال العز ونهاية الشرف عليه الصلاة والسلام، ما تفتحت عن الزهر الأكمام.

❖❖❖❖

انتهى وكفى وسلم على عباده الذين اصطفى وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين هـ

ح ع: د: 2572
انتهى

الحديث الثالث والسبعون: من وصايا الرسول (ﷺ)

في ظلال الحديث

نص الحديث:

عن محمود بن لبيد أن رسول الله (ﷺ) قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يارسول الله قال: "الرياء. يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء" رواه أحمد.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (ج5ص428ح23680)و (ج5ص429ح23686) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج4ص35ح7937)والطبراني في المعجم الكبير (ج4ص253ح4301)والبيهقي في شعب الإيمان (ج5ص333).

سند الحديث

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا يونس حدثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد وذكر الحديث، وهذه تعريفات موجزة بالرواة.

يونس: هو أبو محمد يونس بن محمد بن مسلم البغدادي المؤدب من كبار الحفاظ ببغداد وثقه يحيى بن معين وغيره وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. مات لسبع خلون من صفر سنة 208 ولم يعمر توفي قبل أوان الرواية ومع ذلك فحديثه في دواوين الإسلام لنبله وسعة حفظه رحمه الله.

ليث: هو أبو الحارث ليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري. قال أحمد الليث بن سعد كثير العلم صحيح الحديث وعن يحيى بن معين أنه قال ليث بن سعد ثقة وقال علي بن المديني الليث بن سعد ثبت وقال أبو زرعة صدوق. توفي رحمه الله ليلة الجمعة في نصف شعبان سنة 175.

يزيد يعني ابن الهاد: هو أبو عبد الله يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي وكان أعرج يخمع من رجله قدم مصر وتوفي بالمدينة سنة 139. وكان ثقة كثير الحديث. قال الأثرم عن أحمد لا أعلم به بأسا وقال ابن معين والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي مدني ثقة.

عمرو: هو أبو عثمان عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي القرشي، من الطبقة الوسطى من التابعين. روى عنه مالك بن أنس وعبد العزيز الدراوردي. وسئل أبو زرعة عن عمرو بن أبي عمر فقال مديني ثقة وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي سئل عن عمرو بن أبي عمرو فقال ليس به بأس يروي عنه مالك بن أنس توفي سنة 144هـ.

محمود بن لبيد: هو أبو نعيم محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي المدني، ولد في حياة النبي (ﷺ)، ولم تصح له رؤية ولاسماع من النبي (ﷺ) وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين فيمن ولد على عهد النبي (ﷺ) وقال سمع من عمرو وكان ثقة قليل الحديث. قال ابن عبد البر قول البخاري أولى يعني في إثبات صحبته وكذا ذكره ابن حبان في الصحابة وقال الترمذي رأى النبي (ﷺ) وهو غلام صغير، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة 96.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم يبين مدى حب وحرص النبي (ﷺ) على أمته، وخوفه النابع من المحبة أن يقعوا فيما يهلكهم، ويوقعهم في غضب الجليل، مستعملا صلى الله عليه وسلم أسلوب الترهيب لإبعاد أمته عن هذا المرض الفتاك، الذي يفتك بالنفوس بل يفتك بالمصير ويجعل صاحبه يوم القيامة في خسران مبين نسأل الله أن يطهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء.

المعنى العام

تقديم: دلت أدلة الكتاب والسنة من الآيات والأخبار على تحريم الرياء وذم فاعله قال تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون)سورة الماعون/الآيتان:6،4 ويقول الله عز وجل: (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا) سورة الكهف/الآية:110.

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه".

1. بيان حقيقة الرياء: الرياء مشتق من الرؤية، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بأرائهم خصال الخير. وإظهار مايرضيهم طلبا للمحمدة أو خوفا من المذمة.

2. جوامع مايراءى له: إن المراد بالرياء كثير ويجمعه خمسة أقسام وهي جوامع مايتزين به العبد للناس وهي: للبدن واللباس والقول والعمل والاتباع والأشياء الخارجة.

أ. فأما الرياء في الدين بالبدن فبإظهار النحول والصفار والدروشة وطأطأة الرأس وانحناء الرقبة، ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة.

ب. وأما الرياء بالهيئة واللباس فمثل تشعيث الشعر، وإطراق الرأس في المشي، والهدوء في الحركة، وإبقاء أثر السجود على الوجه، ولبس الرث والبالي من اللباس، كل ذلك يراءى به.

ج. وأما الرياء بالقول فرياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة والآثار لإظهار شدة العناية بأحوال الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس. أما إذا فعل ذلك من قلبه يخالف مايقول فهو نفاق وليس رياء وكلاهما على خطر عظيم.

د. وأما الرياء في العمل كمراءاة المصلي بطول القيام وطول السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات داخل المسجد وأمام الناس ولذا قال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه لرجل رآه في المسجد يبكي في سجوده: أنت أنت لو كان هذا في بيتك.

هـ. وأما المراءاة بالأصحاب والزائرين كالذي يتكلف أن يستزير عالما من العلماء أو يصاحبه ويلازمه ليقال: إن فلانا قد زار فلانا أو صاحبه.

3. بيان المراءى لأجله: إن للمرائي مقصودا لا محالة وإنما يرائي لإدراك حال أو جاه أو غرض من الأغراض، وله درجات أحدها أن يكون مقصود التمكن من معصيته كالذي يرائي بعبادته ويظهر التقوى والورع وغرضه أن يعرف بالأمانة فيولى منصبا أو يسلم إليه تفرقة مال ليستأثر بما قدر عليه منه، وهؤلاء أبغض المرائين إلى الله تعالى، لأنهم جعلوا طاعة ربهم سلما إلى معصيته.

ثانيها أن يكون غرضه نيل حظ من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح كالذي يظهر العلم والعبادة ليرغب في تزويجه أو إعطائه، فهذا رياء محظور لأنه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الأول.

الثالث: أن لايقصد نيل حظ وإدراك مال أو نكاح، ولكنه يظهر عبادته خوفا من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد ويعتقد أنه من جملة العامة.

4. بيان الرياء الخفي: الرياء قسمان، جلي وخفي: فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجلاه وأظهره، وأخفى منه قليلا الذي لايحمل على العمل بمجرده إلا أنه يخفف العمل الذي يرد به وجه الله كالذي يعتاد قيام الليل كل ليلة ويثقل عليه فإذا نزل عنده ضيف تنشط له وخف عليه، ومن الرياء الخفي كذلك أن يخفي العبد طاعاته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن يثنوا عليه، وأن ينشطوا في قضاء حوائجه، وأن يسامحوه في البيع والشراء وأن يثنوا عليه، وأن يوسعوا له المكان فإن قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه.

ولم يزل المخلصون من سلف وخلف هذه الأمة، خائفين من الرياء الخفي يجتهدون في إخفاء طاعاتهم أعظم مما يحرص الناس على إخفاء فواحشهم، كل ذلك رجاء أن يخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله يوم القيامة بإخلاصهم إذا علموا أنه لايقبل يوم القيامة إلا الخالص، وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم في القيامة.

5. دواء الرياء وطريق معالجة القلب منه: إن الرياء محبط للأعمال، وسبب للمقت عند الكبير المتعال، وأنه من كبائر المهلكات، وما هذا وصفه فجدير التشمير عن ساق الجد في إزالته وعلاجه، وهنا مقامان كفيلان بذلك إن شاء الله تعالى:

أحدهما: قطع عروقه وأصوله وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما عند الناس، فهذه الثلاثة هي التي تحرك المرائي إلى الرياء وعلاجه أن يعلم مضرة الرياء ومايفوته صلاح قلبه وما يحرك عليه في الحال من التوفيق في الآخرة من المنزلة عند الله تعالى، ومايتعرض له من العقاب والمقت الشديد والخزي الظاهر.

المقام الثاني: دفع العارض منه أثناء العبادة وذلك لابد- أيضا- من تعلمه فإنه من جاهد نفسه بقطع مغارس الرياء وجذوره وبذوره وقطع واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فقد لايتركه الشيطان في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الرياء فإذا خطر له معرفة اطلاع الخلق دفع ذلك بأن قال لنفسه مالك وللخلق علموا أو لم يعلموا فالله عالم بحالك فأي فائدة في علم غيره، فإذا هاجت الرغبة إلى لذة الحمد ذكر ما رسخ في قلبه آفة الرياء وتعرضه للمقت الإلهي والخسران الأخروي..

6. بيان الخطأ في ترك الطاعات خوفا من الرياء: من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرائيا به، وذلك غلط وخطأ مبين، وموافقة للشيطان وجر إلى البطالة وترك الخير، فما دام الباعث على العمل صحيحا وهو في ذاته موافق للشرع الحنيف فلا يترك العمل لوجود خاطر الرياء، بل على العبد أن يجاهد خاطر الرياء ويلزم قلبه الحياء من الله وأن يستبدل بحمده حمد المخلوقين. قال الفضل بن عياض: العمل من أجل الناس شرك، وترك العمل من أجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما. وقال غيره: من ترك العمل خوفا من الرياء فقد ترك الإخلاص والعمل.

فوائد الحديث:

- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.
- خطر الرياء وعاقبته يوم القيامة.

حديث المنابر

الصيف... ونظافة البيئة

■ إعداد الأستاذ: أحمد بودهان

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الذي يحب عباده الطاهرين المتطهرين، وجعل الطهارة والنظافة من خصوصيات هذه الأمة في الدنيا والدين. نحمده سبحانه وتعالى حمد عباده المتقين التوابين المتطهرين، ونشهد أنه الله الذي لاإله إلا هو وحده لاشريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، وبعد:

عباد الله:

إننا نعيش في فصل تشتد فيه الحرارة، وترتفع فيه درجات الطقس القصوى يوما عن يوم، فتتنفسخ فيه بعض الأجسام، وتتحلل الكثير من المواد بفعل الحرارة، بالإضافة إلى إفرازات الأجسام التي تتصبب عرقا...

وفي هذا الجو الحار تتكاثر الجراثيم، وتنتعش المكروبات والطفيليات التي تجد مرتعا خصبا وسط تراكم تلك الأوساخ والأدناس والأنجاس والنفايات، فيتغير وجه البيئة، ويكفهر وجه الطبيعة، ويفسد جمال الأرض بعد زينتها، فنكون السبب في فسادها إذا لم نواجه ذلك بما يلزم من الوقاية، والاحتياط بما يجب من النظافة والطهارة، حفظا للصحة، وتلطيفا للجو، واحتراما لهذا الموسم الذي هو موسم الرحلات وتبادل الزيارات، وموسم الراحة والاستجمام واستقبال السياح، وابناء جاليتنا بالخارج...

وفي هذا الموضوع بالذات.. موضوع الطهارة والنظافة وتنقية البيئة والمحيط يدور حديث الخطبة...

عباد الله:

إن الغاية من تعاليم ديننا الإسلامي وأحكامه وشرائعه هو خدمة مصلحة الفرد. سواء تعلقت هذه المصلحة بتحسين علاقته مع ربه بإخلاص العمل والعبادة له وحده، أوتعلقت هذه المصلحة بعلاقته مع نفسه وذويه وبيئته ومحيطه...

ومن أهم هذه التعاليم التي يحثنا عليها ديننا نظافة البيئة والمحيط عن طريق الوقاية والتنظيف والتطهير، ومن هنا اعتبرت النظافة شعبة من شعب الإيمان، كما اعتبرت إماطة الأذى عن الطريق جزءا لايتجزأ من هذا الإيمان...

كما لاننسى أبدا أن النظافة أو الطهارة التي يحثنا عليها الإسلام تشمل النظافة الروحية المعنوية التي تنقي النفوس من الخطايا والذنوب وتصفي العلاقة بين الفرد وربه، وتشمل أيضا النظافة والطهارة الحسية البدنية جسما وثوبا ومكانا ومسكنا وبيئة ومحيطا... وبغض النظر عن بعض الفروق في الدلالة اللغوية والاصطلاحية عند الفقهاء بخصوص معنى النظافة ومعنى الطهارة لتوقف هذه الأخيرة على نية العبادة والتقرب إلى الله طاعة وامتثالا، خلاف الأولى في الغالب، وبغض النظر عن أيهما أخص، وأيهما أعم، وهل كل طهارة نظافة، والعكس خلافه أم لا..أقول ... بغض النظر عن هذا مما هو وارد في فقه الطهارة في المطولات الفقهية، فإن التعريفات العديدة التي أعطيت لكلمة الطهارة وأنواعها وأقسامها وأحكامها وحكمها انتهت في الأخير إلى القول بأن من معاني الطهارة التنظيف والتحسين والتجميل والوضاءة والحسن والجمال حسا ومعنى...

لذا فإننا سوف نستعمل اللفظين معا (الطهارة والنظافة إما على أساس الترادف أوالتكامل أو الاشتراك والتداخل بين الخصوص والعموم...

عباد الله:

إنكم تعلمون أن الأمة الإسلامية أمة الطهارة والنظافة، وأنه سبحانه وتعالى خصنا بهذه الخاصية، خاصية التطهير والتنظيف، وحبانا بها بدون غيرنا من الأمم غير المسلمة، بدليل أن غير المسلمين لايمارسون الطهارة، ولاتستعمل عندهم هذه اللفظة أصلا، لأنها خاصة بالمسلمين، بدليل أن من يريد الدخول في الإسلام، يتوجب عليه أولا وقبل كل شيء أن يتطهر ويتنظف لينطق بالشهادتين. وبدليل . أيضا . أن المشركين كانوا لايتطهرون ، وان من يتطهر منهم يطردونه ويخرجونه من قريتهم ويتهمونه بالدخول في الإسلام، كما يخبرنا القرآن بذلك على لسان قوم لوط مثلا، الذين رفضوا الدخول في الإسلام، وكانوا يطردون من يتطهر منهم ليعتنق الإسلام، فقال تعالى على لسانهم: "... أخرجوهم من قريتكم، إنهم أناس يتطهرون" سورة الأعراف/ الآية:82.. وقال سبحانه على لسان مشركي قوم لوط أيضا: "أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون" سورة النمل/الآية:52 .ومما يدل على أننا أمة الطهارة وأمة النظافة التي حبانا الله بها، دون غيرنا من الأمم، أن القرآن العظيم ذكر لفظ الطهارة أكثر من 30 مرة، من ذلك قوله سبحانه: "...وإن كنتم جنبا فاطهروا"الآية:6، "... فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين" سورة التوبة/الآية:108، "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"سورة البقرة/الآية:220، "يأيها المدثر قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر" سورة المدثر، أما السنة المطهرة فقد ذكرت الطهارة والنظافة معا في أحاديث كثيرة للرسول (ﷺ)، منها قوله عليه الصلاة والسلام:: "من الإيمان إماطة الأذى عن الطريق"وقوله (ﷺ): نظفوا أفنيتكم ولاتتشبهوا باليهود" رواه الترمذي عن سعد، وقوله (ﷺ): "إن الله يبغض الوسخ الشعث" رواه البيهقي، وقوله (ﷺ): "إن الله طيب، يحب الطيب، ونظيف يحب النظافة..."رواه الترمذي عن سعد، وقوله (ﷺ): "الطهور شطر الإيمان" وقوله (ﷺ):"غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" ويقول (ﷺ): "حق على كل مسلم أن يغتسل كل أسبوع" وقوله (ﷺ): "تخللوا فإنه نظافة"والمراد بالتخلل تنظيف الفم والأسنان، ويقول (ﷺ): "لولا أن أشق على الناس لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"ويقول صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، وفي الظل" ويقول(ﷺ): "من آذى المسلمين في طرقهم فعليه لعنة الله"

عباد الله:

إن ديننا الإسلامي عندما أمرنا بالطهارة والنظافة حسب ما أشرنا إليه في النصوص المذكورة، كان يعلم مالهذا التطهير والتنظيف من الفوائد، التي لايحصلها أحد، إذ بالطهارة والنظافة تنال رضا الله ومحبته لنا مصداقا للآية:"ان الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين" ومصداقا للحديث: "...إن الله نظيف يحب النظافة"، وبالطهارة والنظافة نحافظ على صحتنا ونقيها من الأمراض والأوبئة الفتاكة، لأن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لايراها إلا المرضى. ولأن الوقاية خير من العلاج، وبالطهارة والنظافة نحافظ على بيئتنا من التلوث والفساد، مصداقا للآية: "ولاتفسدوا في الأرض بعد اصلاحها"، وبالطهارة والنظافة نمتثل أوامر الرسول (ﷺ). ونجتنب نواهيه، ونتقي اللعنة، في قوله (ﷺ): "من آذى المسلمين في طرقهم فعليه لعنة الله"وبالطهارة والنظافة نكون قد برهنا جميعا على أننا فعلا أمة الطهارة كما حبانا الله بذلك، وخاصة ونحن في هذا الفصل فصل الحرارة، وفصل الرحلات والزيارات.. وفصل الازدحام والاستجمام والسياحة وفصل عودة ابناء جاليتنا بالخارج.

أما كيفية تطبيق هذه النظافة العامة عمليا وعلى أرض الواقع حفاظا على هويتنا ومحيطنا وبيئتنا وسمعة بلدنا أمام السياح من الداخل والخارج، فإن ذلك يتجلى في التعاون المشترك في تحمل المسؤولية من طرف الجميع، حيث كل منا يساهم في تطهير وتنظيف بيته ودربه وحومته بواسطة جمع النفايات ونقلها وطرحها في الأماكن المعدة لذلك، ثم تطهير وتنظيف الحدائق العمومية والمحطات المزحمة، والقاعات المكتظة والشواطئ، والغابات والجبال الخاصة بالاصطياف، وناهيك عن تطهير وتنظيف الطرق والشوارع والمطاعم والمقاهي ومجاري المياه والدورات المائية وواجهات التجارة والمنتزهات والمساجد والساحات العمومية...الخ...

وكلنا مسؤولون عن هذه الحملة فرادى وجماعات وبلديات من أجل الحفاظ على محيطنا وبيئتنا باعتبارنا أمة الطهارة والنظافة"مصداقا للآية: "ان الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين"صدق الله العظيم. آمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد:

عباد الله: ان المغرب . هذا الوطن العزيز. بلد نظيف وطاهر وأمين وجميل... بلد حباه الله بخصائص ومميزات وفضائل ونعم لاتعد ولاتحصى... فالمغرب . وطننا الحبيب . أرض السلام، وأرض الأمان، وأرض السكينة والطمأنينة، وارض الحوار، وأرض التسامح، وأرض اللقاءات والمؤتمرات... المغرب،ارض الحضارات والتاريخ. وارض الجمال والمناظر الطبيعية الخلابة.. المغرب بلد الطهارة والنظافة حسا ومعني، وأرض الكرم والجود وحسن الاستقبال، وأرض السياحة والاستجمام والراحة والتجوال...

إنه البلد الذي حباه الله بموقعه الاستراتيجي والطبيعي والجغرافي الواقع بين قارتين عظيمتين، وبحرين عملاقين. إنه البلد الذي حباه الله بهوائه ومناخه المعتدل، صيفا وشتاء، إنه البلد الذي حباه الله ببحاره وشواطئه النقية الجميلة، وحباه الله بمناظره الجبلية والصحراوية والغابوية الخلابة. المغرب ... البلد المضياف، والبلد الحضاري منذ فجر التاريخ... المغرب... البلد الأصيل بأصالته وهويته وشخصيته وعقيدته ومذهبه وسلوكه الروحي الطرقي الصوفي السني الجنيدي المعتدل... المغرب البلد الديمقراطي بنظامه الملكي الدستوري الضارب في أعماق التاريخ... إنه بلد السياحة والراحة والجمال والتجوال وبلد الاستقرار والأمان، وبلد المناظر الخلابة، وبلد الشمس والهواء والرمال الذهبية النقية الصافية...

ومن أجل هذه النعم التي حبا الله بها هذا البلد الأمين بموقعه الجميل، وهوائه العليل، ومناخه الصحي الرفيع، وشواطئه الذهبية الرائعة، وجباله وأنهاره وغاباته وحدائقه الغناء... من أجل هذه النعم يتوجب علينا جميعا أن نساهم في الحفاظ على هذه المكتسبات الطبيعية منها والإنسانية والاجتماعية والحضارية والتاريخية والروحية والسياحية التي حبا الله بها هذا البلد الأمين . وطننا الحبيب .

فهو بلد نظيف وطاهر حسا ومعنى، جسما وروحا ـ بلد الطهارة والنظافة والسياحة العالمية...

فلنحافظ جميعا على هذه البيئة الطاهرة، وهذا المحيط النظيف، وذلك بتطهير وتنظيف ساحاتنا ومنتزهاتنا ومساجدنا وأفنيتنا وشواطئنا وجبالنا، وغاباتنا وكل أماكن الراحة والاستراحة والاستجمام والتجوال حفاظا على سمعة وطننا، وتنقية لبيئتنا ومحيطنا، ووقاية لنا من كل مرض أو وباء، حتى ننال رضا الله وحبه لنا مصداقا لقوله سبحانه:

"إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"

ومصداقا لحديث رسول الله : "إن الله نظيف يحب النظافة"

"إن الله جميل، يحب الجمال"

فاللهم طهر قلوبنا من الذنوب والآثام والأوزار والخطايا...

فاللهم طهر ونظف أرواحنا وأجسامنا وبيئتنا ومحيطنا من كل وسخ وانس...

فاللهم نق صفوفنا وسلوكنا وازقتنا ومساكننا ونق أعمالنا من الرياء والغش والحسد...

فاللهم احفظ هذا البلد الأمين . مغربنا الحبيب . من كل مكروه ومن كل شر"

فاللهم زدنا ولاتنقصنا يارب العالمين من نعمك وخيراتك...

فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله، وارض اللهم عن صحابته الكرام، وعن خلفائه الراشدين... وانصر اللهم أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، وقر عينه بولي عهده الأمير المحبوب مولاي الحسن، وشد ازره بصنوه مولاي رشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية العلوية الشريفة آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صفات الداعية وأخلاقه وسر نجاح دعوته

الحلقة الرابعة

■ إعداد الدكتور: محمد باقشيش أبو مالك

■ إنه من أوجب الواجبات على الداعية إلى الله أن يكون مضطلعا وفقيها وعالما بماهية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس المتطلب منه القيام بهما، فهذه وظيفة في غاية من السهولة، ولكن عليه أن يجعل من أداة الأمر والنهي قناة إصلاح لا إفساد، وعملا صالحا في حق الأمر الناهي لنفسه قبل غيره، ولا يكون عمله هذا صالحا إن لم يكن بعلم وفقه، كما قال عمر ابن عبد العزيز: "من عبد الله بغير علم كان مايفسد أكثر مما يصلح"، وكما أثر عن معاذ رضي الله عنه أنه قال: :العلم إمام العمل، والعمل تابعه".

فلابد من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولابد من العلم بحال المأمور وحال المنهي، ومن الصلاح (فيهما) أن يأتي الداعية إلى الله بالأمر والنهي على الصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود.

ولا مناص للداعية أثناء الأمر والنهي من الرفق، كما قال النبي (ﷺ): :إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه، ولاينزع من شيء إلا شانه" وقال (ﷺ): "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله". وقال: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف" ولامناص له أيضا من أن يكون حليما صبورا على الأذى، فلابد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

كما قال لقمان لابنه: (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) ولهذا أمر الله الرسل. وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بالصبر، كقوله لخاتم الرسل عليهم السلام: ،،يأيها المدثر، قم فأنذر وربك فكبر، وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولاتمنن تستكثر. ولربك فاصبر) فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالإنذار، وختمها بالأمر بالصبر ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر.

قال تعالى : (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) وقال تعالى: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) وقال: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وقال: (واصبر وماصبرك إلا بالله). وقال: (واصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين).

فلابد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر، فالعلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده (وإن كان كل من الثلاثة لابد أن يكون مستصحبا في هذه الأحوال).

وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف. ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد. "لايأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به، فقيها فيما ينهى عنه، رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، حليما فيما يأمر به، حليما فيما ينهى عنه".

والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر.

وهذه الخصال الثلاثة هي قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تستغني واحدة منها على الأخرى، بل كل منها يعتبر ثالثة الأثافي للباقي، فعلى الداعية إلى الله ان يكون على بصيرة بها وعلى ذكر لها، ويضاف إلى هذه القواعد، قاعدة رابعة وهي: النظر في المصالح والمفاسد المترتبة على الأمر والنهي، فمما لاشك فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات، والواجبات والمستحبات لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب، والله لايحب الفساد، بل كل ما أمر الله به فهو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين، وذم الفساد والمفسدين. في غير موضع. فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته، لم يكن مما أمر الله به، وإن كان قد ترك واجب وفعل محرم، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله، وليس عليه هداهم، وهذا من معنى قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم).

والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات، لم يضره ضلال الضال.

وبناء على هذا فينبغي أن يكون قول الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر بفقه ونظر فيما يصلح من ذلك وما لايصلح، ومايقدر عليه وما لا يقدر عليه... فإذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت فيما يأمر به وينهى عنه، نظر في ترجيح الراجح منها، فإن الأمر والنهي، وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد، هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد رأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام.

فإذا هضم الداعية إلى الله هذه القاعدة، وملك ناصية الترجيح بين المصالح والمفاسد وتصدير أحدهما على الآخر في الظرف المناسب والمكان المناسب، وتقديم الأهم منهما على المهم، والمهم على ما دونه. وهذا التحليل في فقه الترجيح بين المصالح والمفاسد، وهو قديم في منهج السلف، هو الذي يعبر عنه في عصرنا هذا بفقه الأولويات. فإذا كان الأمر كذلك هان على الداعية إلى الله كيفية التعامل مع القاعدة الموالية، وهي فيما إذا اختلط المعروف بالمنكر عند بعض الناس المدعوين.

فالداعية الحصيف بالنسبة لأنواع المعروف فإنه يدعو إليه دعوة مطلقة، وكذا بالنسبة لأنواع المنكر ينهى عنها نهيا مطلقا.

ولكن بالنسبة لشخص معين أو طائفة معينة إذا كانوا جامعين بين معروف ومنكر، بحيث لايفرقون بينهما بل إما أن يفعلوهما جميعا أو يتركوهما جميعا، لم يجز أن يؤمروا بمعروف مطلق، ولا أن ينهوا عن منكر مطلق، وإنما على الداعية أن ينظر فإن كان مصلحة المعروف أكبر وأرجح أمر به وإن جاءوا بالمنكر المغمور في الخير، وإن كان مفسدة المنكر أغلب نهى عنه، وإن استلزم فوات ماهو دونه من الخير والمعروف المغمور فيه.

وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان، لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما، فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهي، وتارة لايصلح لا أمر ولا نهي، حيث كان المنكر والمعروف متلازمين، وذلك في الأمور المعينة الواقعة.

وأما إذا اشتبه الأمر على الداعية فعليه التوقف حتى يتبين له الأمر، ويغلب جانب الحق فيهما ولا يقدم على ذلك إلا بعلم وإخلاص.

وهذا الفقه لعلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفهم الدقيق لمراتبهما، والخبرة الواسعة في معرفة الترجيح بينهما ومايقدم منهما عند اختلاطهما، لتحقيق أكبر مصلحة فيهما، أو دفع أكبر مفسدة عنهما، لايبلغه إلا من رسخت قدمه في العلم، واستنار عقله بالوحي، ونبض قلبه بحب الخير للناس والحرص على هدايتهم قدر المستطاع، والشفقة عليهم، والرحمة بهم، وخفض الجناح لهم، والصبر على أذاهم، والابتلاء بهم، أما من كان عاريا عن هذه الوسائل والغايات عاجزا عن تحقيقها، ويبقى مع ذلك حجر عثرة في ميدان الدعوة، يفرض نفسه على الناس بالقصر والعنف، فإن ضرر هذا على الأمة خطير وجسيم، وسيولد فيها من المفاسد أعظم مما يحلم به من المصالح.

برنامج الجولات التفقدية للمدن والمداشر والقرى النائية

المنطقة	القائمون بالزيارة
الداخلة	محمد الحلاوي – مبارك ابوناشط – البشير الصالحي
بوجدور	محمد الشامي – عبد الرحمان بوعلي – عبد الجبار فكير
طرفاية	محمد فاضل بنداود – حسن سيدي عثمان
الطاح	علي باري
الدورة	محمد الوناس

المثاني اللغوية المجهولة شطورها

■ إعداد الأستاذ: أحمد باكو

الحلقة الثالثة

الشبر والفتر

■ عندما أراد الإنسان في البدء أن يحسب ويقيس ، استعان بجسمه أو أعضاء بدنه فقاس بالقدم والذراع وغيرهما، وعد وحسب بالأصابع ، وفي المعاجم اللغوية عدة ألفاظ وتعابير تسجل هذا ، بعضها مشهور وبعضها مغمور ، ومن ضمنها الكلمتان اللتان نتحدث عنهما ، تحت عنوان (الشبر والفتر).

والكلمتان معا من وزن واحد (بالكسر والسكون) . والشبر مشهور معروف بأنه وحدة للقياس أو المسح تقول عنه المعاجم بالتحديد، إنه ما بين طرفي الإبهام والخنصر بالتفريج المعتاد، وشبر الشيء يشبره (بالفتح والضم) إذا قاسه بالشبر.

وأما الفتر فإنه معرف في المعاجم بأنه ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة (بالتفريج المعتاد كذلك). وهو بهذا أقصر من الشبر، الذي هو أيضا أقصر من الذراع.

وثمّة بجانب الفتر ، ألفاظ قياسية أخرى، موضوعة لها هو أقصر منه بل فيها الموضوع لما هو أطول من الذراع.

والفتر كما هو ظاهر مغمور أو خامل ، يمكن أن يقال إنه غير مستعمل بالإطلاق.

فلم يسبق لي أن رأيته في نص غير أن من المؤكد أنه كان مستعملا ثم استغني عنه فصار مهجورا . وإلا لما سجلته لنا المعاجم لنطلع عليه فيها اليوم ، فالشبر والفتر بهذا ثنائي لغوي آخر يحتوي على مشهور ومهجور كسالفه.

الدخل والخرج

الدخل (بفتح فسكون) من مشتقات فعل (دخل) الكثير معانيه، والخرج (بنفس الوزن) من مشتقات فعل (خرج) الكثيرة معانيه أيضا. ومعنى الدخل ما يدخل على الإنسان من ماله وما يستفيده من مهنته ونشاطه التكسبي . والخرج ضده أي ما يجب على الإنسان أن يخرجه من ماله المقبوض ، من نفقات ومصاريف.

فالكلمتان اقتصاديتان ولذلك فإنه يجب عدهما من الكلام العلمي الاصطلاحي ويجب أيضا لذات السبب الاهتمام بهما وإدراجهما ضمن هذه الثنائيات المفيدة.

وإذا كانت كلمة الدخل مشهورة في الاستعمال العادي والاستعمال العلمي لدى الاقتصاديين فإن كلمة الخرج مغمورة أو ليست لها على كل حال الشهرة التي لمرافقتها، على الرغم من أن استعمال الأولى يستدعي استعمال الثانية ، لكون النشاط الاقتصادي يقتضي أن يكون هناك خرج ، كما يستدعي أن يكون هناك دخل مواز ولذا كان هذا الثنائي جديرا بالذكر والتنبيه إلى شطره المهمل.

المسودة والمبيضة

كلمتان دقيقتان مفيدتان ، نحتاج إليهما لاسيما في التعبير الأدبي واللغة العلمية، إحداهما مشهورة والثانية مغمورة. وأما المشهورة فهي الأولى ومع شهرتها فإن الألسنة تسيئ إليها ولا تنطقها بالصيغة أو الوزن الذي يجب ، حيث نسمع كثيرا (ومن المثقفين أنفسهم) من يقول المسودة بسكون السين والحال أنها بفتح السين والواو، بصيغة اسم المفعول لفعل المضعف لأنها من سود الكتاب إذا كتبه ابتداء، ليراجعه بالتنقيح والتصحيح لا حقا فالكتاب مسود والصحيفة مسودة.

وأما المبيضة فهي الكتابة الثانية، التي تأتي بعد الأولى أو المسودة، وهي أيضا بصيغة اسم المفعول، من بيض الكتاب بالتضعيف إذا حرره أو أخرجه من مسودته، ليظهره في صيغته النهائية المهيأة للتعميم ، عن طريق الطبع والنشر، أو بمجرد المراسلة الفردية.

والمبيضة كما هو معلوم ، كلمة مهجورة في وقتنا الحاضر وإن كان لها ذكر في الكتب القديمة ، التي تتحدث عن مبيضة الكتاب كما نتحدث عن مسودته.

فالكلمتان من اللغة الفنية أو العلمية كما قلنا ، لارتباطها بالكتابة والتأليف والنشر.

وهما جديرتان بالذكر والتنبيه، لأجل الحرص على استعمالهما، مع ضرورة التفقه في صيغتهما ووزنهما الصرفي ، لمعرفة أن فعلهما هو سود وبيض المضعفان وأنهما معا بوزن اسم المفعول ، لأجل نطقهما بالوجه الصحيح وهو الفتح من التشديد في الواو والياء.

ذكرى ثورة الملك والشعب وعيد الشباب المجيد

ر.ت	الاسم الكامل	الصفة	عدد الحلقات	الموضوع
1	الشيخ ماء العينين لارباس	رئيس المجلس العلمي	1	ذكرى ثورة الملك و الشعب
2	محمد الشامي	عضو المجلس العلمي	1	
3	مبارك العمري	واعظ	1	
4	الزياني الهناء	مكلف بالدروس	1	
5	البشير الصالحي	" "	1	
6	اسماعيل ارضى	واعظ	1	
1	عبد الرحمان بوعلي	عضو المجلس العلمي	1	عيد الشباب المجيد
2	محمد الوناس	" "	1	
3	محمد الحلاوي	" "	1	
4	حسن سيدي عثمان	واعظ	1	
5	عبد الجبار فكير	" "	1	
6	محمد فاضل بنداود	مكلف بالدروس	1	

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

رضاعه عليه الصلاة والسلام

كانت عادة ساكني الحضر من العرب يومئذ أن يلتمسوا المراضع لأولادهم لتقوى أجسامهم، ويتقنوا اللسان العربي في مهدهم. فالتمس عبد المطلب من ترضع حفيده المحبوب، حتى صار الأمر لامرأة من بني سعد بن بكر هي: حليمة بنت أبي ذؤيب. وفي ديار حليمة نشأ محمد . صلى الله عليه وسلم . وتحرك لسانه بما تعلم، ودبت قدماه تسعى في ديار بني سعد وباديتهم. فلما أتم السنتين فطمته حليمة، وذهبت به إلى أمنة تلح عليها . لما رأت معه من الخير . أن تتركه لها مزيدا من الوقت، فمكث في بني سعد مدة تربو عن أربع سنين، وبهذه البادية، حدثت له عليه الصلاة والسلام حادثة شق الصدر الشهيرة، والتي كانت إرهاصا بعظم شأنه (ﷺ).

حادثة شق الصدر:

وحصل له وهو بينهم حادثة مهمة وهي شق صدره وإخراج حظ الشيطان منه، فأحدث ذلك عند حليمة خوفا فردته إلى أمه وحدثتها قائلة: بينما هو وإخوته في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتى أخوه يعدو فقال . لي ولأبيه: ذلك أخي القرشي قد أخذه رجلان، عليهما ثياب بيض، فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه منتقعا لونه. فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يابني؟ فقال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فأقبلا يبتدراني فأضجعاني، فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا فأخذاه وطرحاه ولاأدري ما هو.

خشيت حليمة وزوجها أن يكون قد أصابه سوء فبادرا برده إلى أمه بمكة.

طفولته وصباه . صلى الله عليه وسلم

عاد محمد . صلى الله عليه وسلم . من ديار حليمة إلى أحضان أمه، التي طال اشتياقها إليه، وحنت عليه آمنة حتى بلغ عندها ست سنين، ثم إن الأرملة الوفية لذكرى زوجها الشاب عبد الله، قد عزمت أن ترحل إليه بالمدينة، فترى قبره، وتري محمدا أخواله من بني النجار، خرجت آمنة في رحلة تبلغ خمسمائة كيلو متر، تصحب ابنها وخادمتها أم أيمن، ويصحبها عبد المطلب، يحدوهم جميعا حنينهم إلى قبر عبد الله، ومكثت آمنة بالمدينة شهرا، ثم عُقِد العزم على الرحيل، لكن محمدا . صلى الله عليه وسلم . وقد طالعت عيناه قبر أبيه فتجسد لديه معنى اليتم جليا، كانت الأقدار تخبئ له مفاجأة أليمة أخرى فقد ألح المرض على أمه ولاحقها، حتى قضت نحبها بالأبواء بين مكة والمدينة، وعاد يتيم الأبوين حزينا مع جده العطوف إلى مكة، فيكرمه جده، ويحنو عليه، بل ويقدمه على أبنائه، ويروى أن فراشا كان يبسط لعبد المطلب في ظل الكعبة لايقر به أحد إجلالا له حتى يخرج إليه، فكان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يأتي فيجلس عليه، فإن أراد أعمامه أن يوخروه ولمحهم جده نهاهم عن ذلك، وأقره على مايصنع، لكن أين يجد شيخ الثمانين متسعا من الوقت ينشئ فيه حفيده؟ عاجلت المنية عبد المطلب فمات، وقد أوصى ابنه أبا طالب برعاية الحفيد اليتيم، وقام أبو طالب بمهمته خير قيام، وظل يساند ظهر محمد . صلى الله عليه وسلم . ويعضد جانبه مايربو على الأربعين عاما، ورحل محمد . صلى الله عليه وسلم . معه إلى الشام مرة وهو في الثانية عشرة من عمره، فلقيا في الطريق بحيرا الراهب، فعلم أنه نبي هذه الأمة ورده إلى مكة مخافة عليه، وشارك قريشا حربها ضد قيس عيلان، وهو بعد في الخامسة عشرة في حرب الفجار، ثم شهد على أثره حلف الفضول بدار ابن جدعان إذ تحالفوا على نصرة المظلوم والغريب، وهكذا قضى النبي الكريم . صلى الله عليه وسلم . طفولة امتزج فيها حنان الجد بألم اليتم والفراق.

وكان عبد المطلب يوصي به (ﷺ) عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله (ﷺ) وأبا طالب أخوان لأب وأم. أمهما فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عبد الله بن عمران بن مخزوم. فولي أمره (ﷺ) بعد جده عبد المطلب.

بحيرا الراهب

حين بلغ محمد . صلى الله عليه وسلم . اثنتي عشرة سنة ارتحل مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة له، ونزل الركب ببصرى فالتقيهم راهب صالح يدعى بحيرا . واسمه جرجيس . وعلم الراهب من أمر محمد . صلى الله عليه وسلم . ماجهله قومه وأهله، فسأل أبا طالب عنه فقال: ابني. فأجابه: ماينبغي أن يكون أبوه حيا! وتعجب أبو طالب من علم بحيرا!! فقال له: فإنه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلى به. فأجابه بحيرا مقتضبا وناصحا صدقت، ارجع به إلى بلدك، واحذر عليه يهود. فأسرع أبو طالب برده مع بعض غلمانه إلى مكة، ويبدو أن بحيرا قد عرفه من خاتم النبوة الذي بظهره . كما جاء في بعض الروايات . ومما كان يقرؤه بكتبه من قرب بعثة نبي بعد عيسى . عليه السلام . و من أمارات ذلك النبي وعلاماته.

وكثيرا ما كان أهل الكتاب من يهود ونصارى يلهج بما راوه في كتبهم المقدسة من بعثة نبي من العرب في ذاك الزمان قبل بعثة الرسول (ﷺ)، قال تعالى في سورة البقرة: (فلما جاءهم ماعرفوا، كفروا به، فلعنة الله على الكافرين) الآية:89.

حلف الفضول:

أتى رجل من زبيد إلى مكة بتجارة له، وأعجبت التجارة أحد كبراء مكة يومئذ . العاص بن وائل . فاشتراها منه، لكن العاص وقد أسرعت يداه بالتقاط تجارة الزبيدي تباطأ حين طلب منه أن ينقد الزبيدي حقه، واستعدى الزبيدي بطون قريش عليه فما أبه بهأحد، فمضى ينعى حظه، ولم يرض الزبير بن عبد المطلب بهذا الظلم، فجمع بني هاشم وبني المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة على طعام صنعه لهم في دار عبد الله بن جدعان، ثم دعاهم على أن يتعاهدوا على الا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها أو غيرهم إلا نصروه، فوافقوه على ذلك،

ثم قاموا إلى العاطل العاص بن وائل فاستخلصوا منه حق الزبيدي وردوه إليه، وقد شهد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . هذا الحلف مع عمه أبي طالب

التجارة لخديجة:

بينما أبو طالب في أسواق مكة إذ علم أن خديجة تستأجر الرجال لتبعثهم في تجارتها إلى الشام مقابل بكرين . أي جملين . فاستأذن أبو طالب محمدا . صلى الله عليه وسلم . ثم عدا على خديجة فعرض عليها استئجار محمد على أربعة بكار، فأسرعت بالموافقة، وقيل بل هي التي أرسلت إليه تستأجره، على أن تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، لما سمعت من كرم خلقه، وصدق حديثه، فأجابها وعمره حينئذ خمسة وعشرون عاما. وارتحل محمد . صلى الله عليه وسلم . إلى الشام بتجارة خديجة، وفي صحبته غلامها ميسرة، فباع واشترى، ورأى ميسرة من عظيم أمانته وصدق حديثه، وفضل خلقه، ما جعله يسارع إلى خديجة عند عودته ليقص عليها ما رأه من هذا الرجل العظيم، وقد لمست هذه السيدة الكريمة فضل محمد . صلى الله عليه وسلم . حين وجدت تجارتها بخلقه وعذوبته قد تضاعفت . أي بلغت الضعف . ، مما قوى في صدرها رغبتها في الزواج منه.

من الشباب إلى البعثة:

ورث محمد . صلى الله عليه وسلم . عن أبائه المجد والمكانة، وحفظه الله أن تصيبه لوثات الجاهلية، كما طهره من ادرانها، فكان خلقه قبل البعثة مثالا بين قريش، لكنه . صلى الله عليه وسلم . لم يرث عن أبائه متاعا أو تجارة فكان على شرف نسبه، وسمو مكانته، يسعى في الأرض، يفتش عن رزقه، ويكدح يومه مجابها شظف العيش، وخشونة الحياة، وهو في ذاك يتنقل بين رعي الغنم، والتجارة لخديجة، التي تزوجها بعد أن رأت من كريم خلقه مالم تر في أحد من قريش، ويبقى بناء الكعبة والتحكيم بين المختلفين فيها أحد أهم الحوادث التي شارك فيها قبل بعثته.

ولم يتزوج النبي . صلى الله عليه وسلم . عليها غيرها حتى ماتت، وكل أولاده منها سوى إبراهيم، ولدت له أولا القاسم، وبه يكنى، ثم زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر، وقد تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره وقد كانت هي في الأربعين من عمرها.

بناء الكعبة والتحكيم:

ظلت الكعبة على حالها منذ أن أقامتها سواعد إبراهيم وإسماعيل . عليهما السلام . وما كان لها سقف يعلوها، فسرق اللصوص كنزها وأتت السنون على بنيانها، فتصدع ووهن، وبينما قريش في ترددها، أتقيم بناءها المقدس؟ أم تتركه مهابة الابتداع والعبث؟ إذ انحدر سيل عرم إلى مكة، قبل بعثه . صلى الله عليه وسلم . بخمس سنين، فأصاب الكعبة، وأوشكت منه على الانهيار فهمت قريش بتجديدها، وإعادة بنيانها، وشجعهم الوليد بن المغيرة بأن كان أول من بدأ في هدمها، حتى إذا رأت قريش أنه قد قضى ليلته، وأصبح ناشطا يريد أن يكمل عمله اطمأنت وأسرعت تمضي أمرها، واتفقت كلمة قريش على ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبا، فلا يدخلون في بنائها مهر بغي، ولابيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. وقد جزأوا الكعبة، لكل قبيلة جزء مخصوص تقوم ببنائه، وتولى البناء بناء رومي اسمه "باقوم"، لكن يظهر أن نفقة قريش الطيبة قد نفدت، فاخرجوا من الجهة الشمالية نحوا من ست أذرع وهي التي تسمى بالحجر والحطيم. ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر نزاعهم أربع ليال أو خمسا، وكادت أن تقوم حرب في ساحة الحرم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي قد عرض عليهم أن يحكموا بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد، فكان محمد . صلى الله عليه وسلم . وهتف القوم عند رؤيته: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد، واحتال النبي بصائب فكره، فوضع الحجر في وسط رداء، وطلب من رئيس كل قبيلة أن يمسك بطرف منه حتى إذا أوصلوه إلى موضعه، تسلمه بيده ثم وضعه في مكانه.

البيت قبلة العرب وكعبتهم التي يحجون إليها فكل عمل فيه عظيم به الفخر والسيادة. وهو أول بيت وضع للعبادة بشهادة القرآن الكريم. قال تعالى في سورة آل عمران: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا)آل عمران/الآية:96(وكان يلي امره بعد ولد إسماعيل قبيلة جرهم، فلما بغوا وظلموا من دخل مكة اجتمعت عليهم خزاعة وأجلوهم عن البيت وولیته خزاعة حينا من الدهر، ثم أخذته منهم قريش في عهد قصي ابن كلاب، وبسببه أمنوا في بلادهم، فكانت قبائل العرب تهابهم، وإذا احتموا به كان حصنا أمينا من اعتداء العادين، وامتن الله عليهم بذلك في تنزيله فقال في سورة العنكبوت: (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)سورة العنكبوت/الآية:67.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

تأملات وخواطر

■ محمد الخضر الريسوني

ماهي أسباب تأخر المسلمين؟

قديما وقع بين يدي كتاب بحجم صغير ، لكنه جليل الفائدة، الكتاب تحت عنوان : " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟" لمؤلفه العالم الأديب الأمير شكيب أرسلان وفيه تحدث عن أسباب التأخر الذي عم الأمة الإسلامية في شرقها وغربها ، وأمام المعاناة التي يعيشها المسلمون اليوم، والمأساة التي يعانونها بسبب الجهل ، وانعدام الوعي عدت إلى ذلك الكتيب الصغير ، لأقرأه من جديد وأقارن في نفس الوقت بين ماضي المسلمين وحاضرهم وعلاقتهم بالأمم ، وما تعرضوا له من الاستعمار الذي لا يزال يشد الخناق عليهم، وتكثيف حصاره على كل بادرة أو خطوة علمية صغيرة في عالم الاختراع والسير في ركب الحضارة العالمية، بينما هذا الاستعمار لا ينبش ببنت شفة على تطورات أمم أخرى غير عربية ولا إسلامية، وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة لدولة إسلامية وهي الباكستان عند ما شرعت في تطويرها التكنولوجي والنووي، فقامت قيامة العالم الغربي منددة بما أقدمت عليه الباكستان بحصولها على المعلومات العلمية واعتبرتها خطيرة، وكان ذلك سببا في معاقبتها بالحصار ، وكذلك الشأن بالنسبة لدولة عربية إسلامية" العراق" فحينما شرعت في بحوثها العلمية المتعلقة بالطاقة النووية قامت قيامة الاستعمار ضدها، وسمحت لإسرائيل بتدمير منشأتها العلمية ، بينما إسرائيل تحتفظ في صحراء النقب ولا تزال بأكبر الأجهزة النووية وأشدها خطورة ليس فقط على العالم العربي وإنما على العالم . أما علماء العراق فيتعرضون للمساءلة عن أبحاثهم العلمية بدون ذنب اقترفوه ، ذنبهم الوحيد مساهمتهم في تحقيق طفرة علمية لبلادهم تستجيب لمتطلبات العصر.

في الحقيقة والواقع يجب أن نعترف بأن عالمنا الإسلامي يعاني من تضخم مشكلة التخلف الحضاري والعلمي الشيء الذي يحول بينه وبين النهوض والتقدم والانطلاق بإيقاع العصر الذي نعيش فيه. والإحساس العميق بالمشكلة قد يكون خطوة أولى ربما نحو الحل في المستقبل ، حدث ذلك في منتصف القرن السابع عشر الميلادي نتيجة عدة عوامل قلبت موازين القوى بين العالم الإسلامي والغرب. وأدت إلى انتشار حركة الاستعمار الغربي لمعظم بلاد العالم الإسلامي، آنذاك ظهرت الأسئلة الملحة على ألسنة العلماء وأقطاب الفكر: ماهي أسباب الضعف والتخلف التي تقف وراء تخلف المسلمين ؟ ماهي أهم المعوقات التي تحول دون تطور الأمة ومتى يتم الشروع في بناء نهضة علمية تعيد للأمة الإسلامية عزتها وأمجادها؟ وهل مفهوم النهضة يكمن في استيراد آلات أو أشياء استهلاكية من الغرب واقتباس أفكار أو آراء ؟ وهل يكفي هذا لتحقيق نهضة مع أن النهضة تحتاج بالدرجة الأولى إلى العلم وإلى العمل ، وبدونهما تظل النهضة آمالا ووهما وسرابا؟.

إن الأمة الإسلامية في سباق حضاري ونهوض مع الغرب ، والغرب يسبقنا بأكثر من قرن، ونحن نحاول اختزال المسافة الزمنية بجهد مضاعف ، لكن كيف السبيل للتخلص من الحصار الذي يفرضه الغرب على محاولة تطورنا العلمي ، وحرماننا من الحصول على التكنولوجيا ، والاكتفاء بالحصول على معارف عامة في الطب العام وهندسة البناء؟

إن أسباب تأخير المسلمين كثيرة ومتشابكة ، ومن أكبر الأسباب جهلهم وانصرافهم عن دعوة القرآن الحاثة على العلم كمصدر ، وكأساس للتقدم والحضارة واستعمال العقل.

أهمية الوعظ والإرشاد

الحلقة الثانية.

■ للأستاذ : اليزيد الراضي

■ 2 . التزام الرفق واللين، وتحاشي العنف والشدة ، لأن من طبع الإنسان أنه يميل إلى من يرفق به، ويتقرب إليه ، ويثق بنصحه وإرشاده ، وينفر ممن يعنفه ويغلظ عليه.

وقد امتن الله على سيد الوعاظ والمرشدين ، صلى الله عليه وسلم، منبها إياه ، ومنبها المسلمين معه ، خاصة المرشدين منهم ، إلى أهمية اللطف واللين، في الدعوة إلى الله فقال تعالى :(فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:« إن الرفق ماكان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه»

3 . التيسير والتبشير ، وتجنب التعسير والتنفير، لأن التيسير والتبشير ، يبثان الأكل في النفوس ، ويحببان الإسلام وفضائله إلى الناس، بينما التعسير والتنفير يؤيسان الناس من الخير ، وينفرانهم ممن يدعوهم ، ومما يدعوهم إليه ، ولذلك نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية التيسير والتبشير في تليين القلوب ، وجذبها إلى الخير فقال: « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا».

4 التزام لغة الإسلام والمسلمين المهذبة النظيفة التي لا تجرح العاطفة، ولا تخدش الكرامة ، ولا تستقي من قاموس السب والشتم ، واللمز والنبز ، ولا ترتمي في أحضان التجهيل والتبديع والتكفير ، فإن أريد تقويم سلوك المخاطبين ، وتنبيههم إلى خطإ ليجتنبوه ، تم ذلك بهدوء وبرودة دم ، بعيدا عن التشنج والغضب والانفعال ، وإذا أريد تصحيح خطإ ، ومناقشة رأي ، تم ذلك بأدب تام وبأسلوب حضاري راق.

وكثير من الوعاظ ، مع كامل الأسف، يجرحون عواطف من يجلسون إليهم، ويسخرون منهم ويلمزونهم ، ويرمونهم بالبلادة أحيانا وبالجهل أحيانا وبالعناد أحيانا ، وذلك لا يليق بالواعظ ، ولا يتفق مع آداب الوعظ والإرشاد ، بل يتناقض تناقضا صارخا مع ما يجب أن يتصف به الواعظ من حب الناس ، وإرادة الخير لهم ، وحسن الظن بهم ، والتماس الأعذار للمسيئين منهم، والإشفاق عليهم ، والواعظ الذي يسخر ممن يعظه ، أشبه ما يكون بالطبيب الذي يأتي إليه المريض ليكتشف مرضه ويعالجه ، فإذا به يضحك منه ويسخر ويخاصم ، ويؤيسه من العلاج ، فيتحول من طبيب يعالج المرضى، إلى عدو للمرضى، يزيد مرضهم ، ويؤيسهم من العلاج.

5 . اختيار الموضوعات التي وراءها عمل ، وتحاشي الموضوعات النظرية التي تدخل بالمخاطبين في دروب ملتوية من المنطق والجدل، ويرهقهم فهمها .. وليس وراءها عمل. فليس من الحكمة في شيء . أن يجهل المخاطبون الطهارة والصلاة والصوم وما إليها ، مما هم في أمس الحاجة إليه، ويخوض بهم الواعظ في أمور هامشية لا يحتاجون إليها ، فلا بد من الخضوع لقانون الأولويات ، ولابد من الحرص على تناول الموضوعات التي تشتد حاجة الناس إليها ، وتتوقف عليها عباداتهم ، لأن خير الغيث ما صادف جذبا.

6 . التنوع وتوسيع دائرة الموضوعات المطروقة ، دفعا لثقل الرتابة والملل من جهة ، وتوسيعا لأفق المخاطبين المعرفي ، وتبصيرا لهم بمختلف شؤون دينهم، خاصة في المجالات التي تشتد حاجتهم إلى معرفتها من جهة ثانية ، فينبغي للواعظ أن ينوع الموضوعات التي يتناولها في وعظه وإرشاده ، فليعلمهم مرة ما يحتاجون إليه من أحكام الطهارة والصلاة ، وبقية العبادات الاصطلاحية ، وليعلمهم مرة حسن الجوار ، ومرة مقتظيات الأخوة ، وحقوق المسلم على المسلم، ومرة ما يجب على الزوجين من حسن المعاشرة ، ومرة ما يجب على الأبناء تجاه الآباء، وما يجب على الآباء تجاه الأبناء ... وهكذا ، لتكون الواجبات الغذائية الروحية التي يقدمها لهم متنوعة شهية يجدون فيها ما ينمي فيهم كل الجوانب التي تحتاج إلى تنمية.

أما الذي يظل في دروسه الوعظية واحد لا يتعداه إلى غيره ، فهو يمل مخاطبيه ويصيبهم بالجمود والخمود، ويجعلهم ينظرون إلى الدنيا والآخرة من ثقب ضيق محدود، يشوه الرؤية ، ويمنعها من أن تتسم بالوضوح والدقة والشمول ، والواعظ الناجح هو الذي يقدم لمن يعظهم . بكيفية تدريجية مبسطة ، أمور الإسلام المتنوعة، ليعرفوا دينهم من واجهاته المختلفة، ويدركوا كماله، وكما لمن أنزله.

7 . التشويق والتجديد في طريق العرض، واتباع الأساليب الحيوية، التي تتناسب مع ما أصاب الحياة والأحياء من تطور وتجديد ، فلا بد من الاستعانة بما وفره العصر من وسائل جديدة، ولابد من فهم واقع الناس ، ومحاولة تشخيص الأمراض الفردية والجماعية، التي تحتاج إلى العلاج، ولابد من البحث عن العلاج المناسب، والكيفية المناسبة لتناوله ، ولابد من تشويق المرضى إلى الدواء ، وذلك بعرض الدواء عليهم عرضا جذابا ، وتقديمه لهم بكيفية لبقة تحملهم على تناوله، لأن خير الدواء وأفيد الدواء ، ما اشتاق إليه المريض ، وتناوله بإرادته واختياره.

8 . عدم إرهاق المخاطبين ، وعدم إلحاق الملل والسآمة بهم، ويقتضي ذلك . من جملة ما يقتضي . التخفيف عليهم ، وعدم الإكثار من حصص الوعظ الأسبوعية، وعدم إطالة مدة كل حصة ، فلا ينبغي أن تطول مدة كل حصة أكثر من ساعة، كما لا ينبغي أن يتجاوز عدد الحصص الأسبوعية ثلاث حصص، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال" كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا" وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:" حدث الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاثا ولا تمل الناس".

9 . سلامة المرجعية ، يجب على الواعظ أن يصدر في وعظه عن مبادئ الإسلام وتوجيهاته ، لا عن مزاجه وهواه ، فكثير من الوعاظ والمرشدين، لا يدعون إلى الإسلام ، بقدر ما يدعون إلى أهوائهم وأمزجتهم، فمن كان طبعه منهم متشددا متصلبا طبعت دروسه الوعظية بطابع التشدد والتصلب ، ومن كان طبعه متساهلا متسامحا ، مال في دروسه الوعظية إلى التساهل والترخيص، وبين المتشددين والمتساهلين ، ضاعت وتضيع كثير من حقائق الإسلام ، وهذا المعنى المشار إليه، هو الذي أراد أبو جعفر المنصور العباسي أن يتحاشاه الإمام مالك في موطئه ، عندما قال له:" وجنب فيه شدائد ابن عمر ، ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود».

ومما تستدعيه سلامة المرجعية ، ان تكون الكتب التي يرجع إليها الواعظ، ويستمد منها مادة وعظة، كتبا صالحة مقبولة ، تسير في ركاب الإسلام، وتخضع لتوجيهاته، وتنسجم مع مقاصده وأهدافه ، كرياض الصالحين للنووي، وزاد المعاد لابن القيم ، والشفا للقاضي عياض، وفقه السيرة للبوطي، ونور اليقين للخضري ، وغيرها.

وقد استهوت . مع الأسف الشديد . بعض الوعاظ ، وبعض أئمة المساجد ، في البوادي السوسية، كتب تافهة، مليئة بالإسرائيليات والأساطير، كبدائع الزهور ، ودقائق الأخبار وتنبيه الغافلين ، ونزهة المجالس... وهذه الكتب لا ينبغي أن يغتر الوعاظ بعناوينها البراقة ،و لابما يجد فيها من آيات قرآنية .. وأحاديث نبوية صحيحة ،حسنة، لأنها جمعت الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ، والمقبول والمردود، ودست السم في الدسم، وماكان كذلك ، يجب اجتنابه، عملا بالقاعدة الأصولية:" درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" .. وفي القرآن الكريم، وحديث الرسول ما يغني عن الإسرائيليات: أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم" ، وسبب نزول هذه الآية معروف عند السادة الوعاظ.

10 الدعوة إلى الله بالقدوة الحسنة ، لأن ذلك أدعى إلى التأثير على الناس، وإقناعهم بصدق الواعظ في وعظه، وسلامة ما يدعوهم إليه ، أما الكلام المجرد عن العمل ، فتأثيره. إن كان له تأثير . ضئيل ، والناس ينظرون إلى سلوك الواعظ ، أكثر مما يستمعون إلى أقواله وتوجيهاته ، فإذا وافق عمله قوله ، وثقوا بصدقه وإخلاصه في إرشاده، وارتاحوا إليه، وانقادوا له، وإذا خالف عمله قوله ، سخروا منه واعتبروه إما كاذبا ، وإما مرائيا ، وأما مختلا ، وقوله تعالى: « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ، يرشد الوعاظ إلى ضرورة الجمع بين القول والعمل . والتعارض بين القول والعمل من صفات علماء بني إسرائيل الذين قال الله فيهم مستنكرا :" أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون، ولذلك اعتبر القرآن الكريم التناقض والتعارض بين أقوال المؤمنين وأفعالهم من علامات المقت الذي هو أشد البغض ، وقال تعالى:« ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولو مالاتفعلون».

وبعد، فهذه بعض ملامح منهج الدعوة إلى الله ، استعرضتها مختصرة أمامكم . أصحاب الفضيلة . وليس غرضي من استعراضها أن أفيدكم بما لا تعلمون ، فأنتم أهل مكة ، وأهل مكة أدرى بشعابها ، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وسدد خطانا وخطاكم على المحجة البيضاء إنه ولي التوفيق.

حديث أسعد الناس من قال لا إله إلا الله

■ إعداد الأستاذ : مصطفي أصبان الحسني

■ جاء في السنة المطهرة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لقد ظننت ياأبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه.

فالحديث في ظاهره يدل على أنه لا يسعد بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إلا من قال لا إله إلا الله خاصا من قلبه أو نفسه وللحديث وجوه متعددة:

الوجه الأول قوله يارسول الله، فيه دليل على تقديم ذكر المسؤول على المسألة، وإذا كانت أسماء متعددة فليذكر منها أعلاها وأحبها إلى شخص، فهذا الصحابي لما أراد أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأله حتى ناداه باسمه ، ولما كانت للنبي أسماء المسؤول متعددة ناداه بأعلاها وأحبها إليه وهو رسول الله.

الوجه الثاني يستخلص منه أن حب النبي يكون بالإتباع دون المقال فهذا الصحابي كثير الحب للمصطفى على ما تقرر وعلم .

الوجه الثالث فيه دليل على ترك الدعاء والتملق عند السؤال لأنه لم يذكر بعد إسم الأعظم إلا حاجته دون دعاء ولا تملق.

وفي قوله من أسعد الناس بشفاعتك... فيه دليل على أن من أدب العلم حُسن السؤال وقد أحسن الصحابي سؤاله عن الشفاعة.

ولقائل أن يقول لم قال الناس ولم يقل أمتك؟ الجواب أنه إنما عدل عن ذكر الأمة إلى ذكر الناس ، لأن شفاعة النبي ، صلى الله عليه وسلم، على ضربين: عامة، وخاصة ، فالعامة هي لجميع العالم من الجن والإنس للكافر والمنافق والمؤمن على ماجاء في الحديث الصحيح ، أما الشفاعة الخاصة فهي معلومة، ويستفاد من الحديث أن أمور الآخرة لا تؤخذ بالعقل ولا بالقياس والاجتهاد لأنه (صلى الله عليه وسلم) قد علم الشفاعتين اللتين في يوم القيامة وترجح عنده من هو الأسعد بالشفاعة ، وضمن الحديث نلتمس مزية مهمة وهي مدح للسائل وتعظيم له، لأنه أصاب بسؤاله كنزا عظيما، كيف لا وقد حصل له فيه من أدلة الإيمان غير واحد، وفضل الحديث جملة عظيمة وهو أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى ، قال عليه السلام : تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيت ، وهو يريد صلى الله عليه وسلم، سنته، لأن أهل بيته لا يفعلون إلا ما كان عليه السلام يفعل ، فليس إذن بعد القرآن إلا الحديث الشريف، من تمسك بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هوى ، وأملنا عظيم وكبير في أحاديث المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وهي تفسح للمؤمنين المجال للفوز بالجنة وهاهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، يؤكد ما نطمح إليه من العفو والرحمة الشاملة فيقول ، صلى الله عليه وسلم : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ، وهذا نص في المسألة نفسها فلا يسوغ الجنوح إلى غير ما نص عليه .

توضيح حول تصويب القراءات الواردات في كلمة: « يغفر لكم »

■ إعداد الأستاذ: حسن اللويزي

■ ورد في الجريدة ميثاق الرابطة عدد 1023 المؤرخة ب 2003/6/6 تصحيح بعض الأخطاء في الأيات القرآنية الواردة في عدد 1020 المؤرخة 16 ماي 2003 من طرف الأستاذ الفاضل السيد محمد فوزي، حيث علق على الآية 58 من سورة البقرة « وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم » ومثلها في سورة الأعراف الآية:161 « وادخلوا الباب سجدا تغفر لكم خطيئاتكم» وسنزيد المحسنين»

قال : إن كلمة الواردة في صفحة 8 العمود الأول والسطر الثامن العدد 1020 من الجريدة» يغفر » كتبت بالتاء، والصواب «يغفر » بالياء من سورة البقرة ، حيث اعتبر القراءة بالتاء غير صائبة وخاطئة في نظره.

فأقول وبالله التوفيق.

إن القراء المشهورين ورواتهم من نافع المدني وابن كثير المكي وأبو عمرو بن العلاء البصري ، وابن عامر الشامي وابو بكر عاصم الكوفي وحمزة والكسائي ، تعتبر قراءاتهم ورواياتهم كلها متواترة وصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه فلا تفاضل بين القراءات الصحيحة اطلاقا.

وتعتبر كلمة « يغفر لكم . تغفرلكم » من الكلمات المختلف فيها بين القراء من حيث التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، مع العلم ان هذه الكلمات المختلف فيها أنجز حولها بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا بالرباط ونوقشت تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي سنة 1999.

. شروط القراءة الصحيحة :

1. صحة السند إلى رسول الله من أول السند إلى منتهاه.

2. موافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالا .

3. موافقتها وجها من وجوه اللغة العربية مجمعا عليه.

قال ابن الجزري:

وكل ما قد وافق وجه نحوي
وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح اسنادا هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

وباجتماع القراءات المتواترة المشار إليها الواردة عن رسول الله يتوصل المفسر لكتاب الله عبر هذه القراءات إلى مراد الله عز وجل ، وإذا اقصينا قراءة واحدة فإننا نلحق خللا بالمراد الكلي لكلام الله تعالى القراءات المتواترة الواردة في « يغفر».

أولا : قرأ الإمام نافع « يغفر لكم » بالياء لأربع علل وهي :

1. إنه لما فرق بين المؤنث وفعله، لكم » قام التفريق مقام التأنيث.

2. ما دام التذكير في اللغة العربية هو الأصل والتأنيث هو الفرع داخل عليه أبدا.

3. لما كانت الخطيئة والخطأ بمعنى واحد حمل التذكير على الخطأ، كالشفاعة والتشفيع مثلا.

4. إن ابن مسعود وابن عباس قالا:

« إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياءً»

وعن ابن مسعود أنه قال : « ذكروا القرآن، وإذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياءً» انظر كتابي النهاية في غريب الحديث لابن كثير. أما التي في سورة الأعراف الآية:161 « وادخلوا الباب سجدا تغفر لكم خطيئاتكم » وهي قراءة صحيحة متواترة قرأ بها نافع بالتاء في الأعراف مثل الشامي والى ذلك أشار الشاطبي.

.... وللشامي أنثوا : وعف نافع معه في الأعراف وصلا على أن الفعل مبني للمجهول في الموضعين «وخطاياكم ، أو خطيئاتكم» نائب فاعل ، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث مجازي فمن المستحسن القول بأن هذه القراءات « يغفر لقارئ ولا نقول إنها خاطئة إطلاقا».

ثانيا: قرأ ابن عامر الشامي بالتاء في الموضعين « تغفرلكم » بتاء التأنيث المضمومة وفتح الفاءعلى بناء للمجهول، وخطياكم أو خطيئاتكم» نائب فاعل ، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث مجازي.

ثالثا : قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والكوفيون « نغفر لكم » بنون مفتوحة وفاء مكسورة في البقرة والأعراف وحجتهم في ذلك أن « نغفر» جاء بين خبرين من أخبار الله عز وجل.

الأول : قوله تعالى» وإذ قلنا ادخلوا....»

الثاني قوله» وسنزيد المحسنين»

فجاء « نغفر » بالنون ليناسب ما قبله وما بعده «وخطاياكم » مفعول به .

رابعا : قرأ يعقوب وهو إمام البصرة ومقرئها التي في البقرة « نغفر لكم » بالنون ، أما التي في الأعراف فقرأها بالتاء « تغفر لكم » بتاء التأنيث المضمومة وفتح الفاء على البناء للمجهول ، مثل قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر الشامي .

خامسا : وقرأ الباقون « نغفر لكم » بالنون في السورتين بالنون المفتوحة وكسر الفاء للبناء للمجهول وقد لخص الإمام الشاطبي هذه القراءات قائلا:

وفيها وفي الأعراف نغفر بنونها
ولاضع واكسر فاء حين ضللا
وذكرهما أصلا وللشام انثوا

وعن نافع معه في الأعراف وصلا

قال صاحب سراج القاري ص 151:

قوله وفيها أي في البقرة أي اقرأ للمشار إليهم بالحاء والصاد في قوله» حين ضللا» وهم أبو عمرو والكوفيون وابن كثير.

« يغفرلكم » في البقرة الآية 58 والأعراف (161) بالتقييد الذي ذكره بنون مفتوحة مكسورة الفاء.

وقوله : وللشام أنثوا : يعني ابن عامر الشامي في الأعراف يعني أن نافعا قرأ في الأعراف بالتأنيث ، كقراءة ابن عامر الشامي، ومعنى وصلا: أي وصل الحكم الذي قرأ به هنا إلى سورة الأعراف، فحصل ما ذكر أن أبا عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير قرأ في السورتين بالنون وفتحها وكسر الفاء وأن نافع في البقرة بالياء المثنات تحت التذكير وضمها وفتح الفاء ، وقرأ بالأعراف بالتاء المثناة فوق وضمها وفتح الفاء، للتأنيث.

وقرأ ابن عامر الشامي في السورتين كقراءة نافع بالأعراف ، فصار ابو عمرو واصحابه بالنون فيهما وابن عامر بتأنيثهما، ونافع بتذكير الأولى وتأنيث الثانية، وكلهم قرؤوا في هذه السورة خطاياكم بوزن قضاياكم وعليه فيعلم من الفحوى ان ذنب الخلائق ، وخطاياهم لا يغفره إلا الله ، ويقوي هذا قوله عز وجل في سورة الأنفال الآية :38 « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لكم ما قد سلف» قال النيسابوري : وأصله النصب ومعناه:

الله حط عنا ذنوبنا ، فرفعت لإفادة التوبة لأنك تقول : لا إله إلا الله، فيقول القائل : قلت كلمة صالحة، وإنما تكون الحكاية ، إذ صلح قبلها بإضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب ، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول: والمعنى : أنه لما أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوا بيت المقدس طلب منهم أن يدخلوا من الباب في تضرع وانحناء برؤوسهم كهيئة الساجد وأن يطلبوا من الله أن يحط عنهم خطاياهم كي يغفر لهم ذنوبهم. والخلاصة .

فإن كل القراءات المتواترة المشهورة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعبد بتلاوتها وهي صحيحة ، ولا يجوز تفضيل قراءة أورواية عن اخرى بل ان مراد الله تبارك وتعالى يكمل بكل هذه القراءات الصحيحة المشار إليها، وعلى الباحث أن ينسب القراءات « تغفر لكم » إلى قارئها عوض أن يقول إنها خاطئة، أو غير صائبة رغم توفرها على شروط وضوابط القراءات الصحيحة ، كما أسلفت وبالله التوفيق.

ومن أراد التوسع في هذه الأوجه من القراءات فليرجع إلى المصادر التالية:

1. حجة القراءات لأبي علي الفارسي
2. الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن ابي طالب.
3. كتاب السبعة لابن مجاهد.
4. البيان في اعراب القرآن للعكبري
5. معاني القرآن للقراء.
6. الحجة في القراءات لابن زنجلة
7. المعني في القراءات لمحيسن.
8. تفسير البحر لأبي حيان الغرناطي
9. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
10. مامن به الرحمان للعكبري

وصية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

■ حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد اليازوري بالرملة ، قال: نا حميد بن عياش السافري ، نامؤمّل بن إسماعيل، نا عبيْد الله بن أبي حُمَيْد عن أبي المليح ، أن أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه، لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال: إني أصيك بوصية، إن أنت قبلتها عني: إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار، وإن لله عز وجل حقا بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة، ألم تر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الأخرة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقل ذلك عليهم ، وحق الميزان لا يوضع فيه إلا حقا، أن يثقل ، ألم تر أنما خفت موازين من خفت موازينه في الأخرة باتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم ، وحق الميزان لا يوضع فيه إلا باطلا ، أن يخف، ألم (تر) أن الله عز وجل أنزل آية الرجاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرجاء، لكي يكون العبد راغبا راهبا، لا يلقي بيده إلى التهلكة ، لا يتمنى على الله عز وجل غير الحق ، فإن أنت حفظت وصيتي ولا بد لك منه وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت.

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا محمد بن ميمون الخياط المكي ، نا سفيان، عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مُليكة عن عائشة قالت: قال لي أبي" في اي شيء كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ؟ قلت : في ثلاثة أثواب ، قال انظري ثوْبيَّ هذين فاغسلوهما . وكانا ممشقين . وابتاعولي ثالثا ولا تغلوه، قلت : يا ابة إنا موسرون ، موسع علينا . قال يابنية! إن الحي أحق بالجديد من الميت، وإنما هو للمُهْلة والصديد .

حدثنا مصعب بن إسماعيل، نا علي بن عبد العزيز ، نا حجاج بن منهال ، نا همام بن يحيى عن قتادة، أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه . لما حُضِر بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه ليوصيه فلما حضر قال: اعلم أن لله . عز وجل في النهار حقا لا يقبله بالليل ، واعلم أن لله . عز وجل . في الليل حقا لا يقبله في النهار، واعلم أنه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، واعلم أن الله . عز وجل ذكر اهل الجنة بأحسن أعمالهم، فيقول القائل : أين يقع عملي من عمل هؤلاء؟ وذلك أن الله . عز وجل . تجاوز عن سيء أعمالهم فلم يُثربه. واعلم أن الله . عز وجل . ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم ، ويقول قائل : أنا خير من هولاء عملا ، وذلك أن الله . عز وجل . أنزل آية الرّخاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرخاء ، ليكون المؤمن راغبا راهبا لئلا يلقي بيده إلى التهلكة ولا يتمنى على الله إلا الحق ، واعلم أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم ، واعلم أنما خفت موازين من خفت يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا ، وخفت ذلك عليهم، فإن أنت قبلت وصيتي هذه فلا يكون شيء أحب إليك من الموت . ولابد من لقائه . وإن ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن شيء أكثر حبا إليك من الموت ولست بمعجزه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروي نا الفضل بن العباس بن أبي العباس الزيات، نا زكريا بن يحيى ابن صبح رحمويه أبو محمد الواسطي، نا الهيثم بن محفوظ أبو سعد النهدي ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: كتب أبي رحمه الله وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر، وينتهي الفاجر، ويصدق الكاذب ، إني استخلفت عليكم عُمر بن الخطاب ، فإن يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه ، وإن يجر ويبدل ، فلا أعلم الغيب (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) سورة الشعراء/ الآية: 227.

قال أبو سليمان بن زبر: والذي كتب وصية أبي بكر ، عثمان بن عفان . رضي الله عنهما.

■ راجعها في: وصايا العلماء للحافظ الربعي ص: 32-36

صلاة الجمعة

■ الفقيه الأستاذ محمد بن لحسن الحسني

الحلقة الرابعة

ما يجوز يوم الجمعة

. قبل جلوس الخطيب على المنبر ، يجوز للإنسان أن يعبر الصفوف (يتخطى الرقاب) إذا رأى فرجة داخلية ليجلس فيها، ويكره لغير ذلك ، كما إذا أراد أن يبحث عنها فإذا جلس الخطيب حرم ذلك ، لأنه يشوش عليهم ، ويجوز للإنسان أن يتقدم لفرجة رآها أو يبحث عنها بعد انتهاء الخطبة وقبل الدخول في الصلاة ، أما المشي بين الصفوف فهو جائز ولو حال الخطبة.

. الكلام بعد الخطبة والإقامة ، ويكره أثناء الإقامة.

. يجوز للخطيب أن ينهى ويأمر شخصا معينا: كقوله : اسكت. أو اجلس. أولا تتخط رقاب الناس . كما يجوز أن يسأله عن شيء ويجوز للمأموم الإجابة عن سؤال الخطيب.

ما يكره في الجمعة:

. يكره للمرئ أن يتخطى الرقاب بحثا عن فرجة يجلس فيها قبل جلوس الخطيب والصفوف منتظمة ، أما إذا كانت الفرجة موجودة يراها ، فيجوز له ذلك قبل خروج الإمام كما سبق.

. يكره لمن يقتدى به كالعالم والأمير أن يتنفل أثناء الأذان ، لأن العامة يظنون ذلك واجبا ، والتنفل زائد على التحية ، روى مالك عن ابن شهاب قال : (خروج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام) فالنافلة والتحية بعد خروج الإمام ممنوع في المذهب، لكن من دخلها ساهيا أو قبل خروج الإمام فليكمل ولعل الإمام راعى في ذلك عمل أهل المدينة.(وفي منهاج المسلم ص: 252 : إذا دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين تحية المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم« إذا دخل أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما، رواه مسلم، وقال في البداية أكثر روايات مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا أن يركع ركعتين ..إلخ . وفي حديث المنهاج إذا دخل أحدكم فيها زيادة منفرد بها.. وقيل إن الرجل المأمور بالركعتين أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله للناس ليتصدقوا عليه ، وقيل توقف له عن الخطبة حتى صلاهما .. إلخ والأقرب أن يكون الإمام رحمه الله راعى في ذلك عمل أهل المدينة ،فهم لم يكونوا يصلون في هذا الوقت لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر بها إلا رجلا واحدا مرة واحدة ففرضية الإنصات أقوى من سنية التحية ، والله أعلم .

. يكره التنفل بالمسجد مباشرة بعد صلاة الجمعة ، ويجوز بعد ذلك أو في المنزل.

يكره حضور الشابة غير الفاتنة، ويحرم حضور الفاتنة.

يكره السفر بعد فجر الجمعة إلى الزوال، ويحرم بعد الزوال ، ويجوز قبل الفجر.

ما يحرم في الجمعة :

يحرم السفر بعد الزوال، وإذا خرج قبل الزوال وأدركه الزوال قبل بلوغ فرسخ وجب عليه أن يرجع لها إذا تحقق بإدراك ركعة منها . ويجوز لضرورة قصوى..

يحرم تخطي الرقاب ، والكلام بالمسجد حال الخطبتين أو بينهما ، ولو لم يسمعوا الخطبة لبعدهم أو صممهم ، إلا إذا لغا الإمام على قول كما سبق .

. يحرم السلام على أحد أو جماعة من داخل أو جالس.

. يحرم رد السلام ولو، بالإشارة حال الخطبة.

. يحرم تشميت العاطس والرد على المشمت ، وللفقيه الطاهري أيضا في منع التشميت ورد السلام أثناء الخطبة.

منع تشميتا وردا للسلام
في خطبة الجمعة الأصبحي الإمام
وجل أهل طيبة والنعمان
وفي القديم الشافعي غير وان
إذا الكلام مطلقا قد منعا
جمهورهم سمع أو ما سمعا
وفيهما رخص أحمد الإمام
كالشافعي إسحاق من غير ملام
شرح الموطأ انظرن ونيلا
تنل من العذب المعين نيلا

يحرم نهي اللاغي ولو بالإشارة والتحصيب.

. يحرم الأكل والشرب.

. يحرم ابتداء النافلة عندنا بعد خروج الإمام.

. يحرم البيع والإجارة والشركة والشفعة ونحو ذلك من الأذان الثاني إلى السلام من الصلاة. ويفسخ ما وقع من ذلك في هذا الوقت. لكن لا يفسخ النكاح والصدقة وهبة الأجر. لا الجزاء. وتصح هذه الثلاثة مع الحرمة ، ويقام أهل السوق ولو لم تلزمهم الجمعة.

الأعذار المسقطة للجمعة :

صلاة الجمعة فرض عين بحكم الآية كما سبق . فلا يجوز تركها بلاعذر (فمن ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر ولا علة طبع الله على قلبه) الموطأ (ص:102) .

ومما يبيح التخلف عنها:

1. شدة المطر.

2. شدة الوحل.

3. الجذام الذي تضر رائحته الناس. (وكذلك كل رائحة كريهة تؤذي الناس:

كمن أكل ثوما أو بصلا أو فجلا أو كراثا ، وكذلك رائحة التدخين والصنان والبخر والجورب وما أشبه ذلك).

4. خوف انعقاد البيعة لظالم: الطالب بن الحاج ص : 30ج : 2.

5. خوف تلف مال مهم له أو لغيره.

6. الخوف على العرض من قذف أو اعتداء.

7. خوف حبس أو ضرب أوجرح أو قتل.

8. المرض الذي يشق معه الذهاب.

9 التمريض لقريب ولو كان عنده من يمرضه أو لأجنبي أو بعيد ليس له من يمرضه كعبد .

10. شدة مرض قريب ونحوه كالصديق الملاطف والزوجة والشيخ ولو كان عنده من يقوم به وأحرى إشرافه على الموت أو موته بالفعل.

11. العري : بأن لا يجد ما يستر به عورته أولا يجد لباس مثله رعيا لعرضه.

12. عدم وجود قائد لأعمى لا يهتدي لنفسه ، فإن اهتدى وجب عليه السعي إليها.

13. الاشتغال بميت إن خيف عليه التغيير..

مسائل :

1. يجب على أصحاب الروائح الكريهة إزالتها بما يمكن والذهاب للجمعة.

2. سمح للعروس أن يمكث مع زوجه البكر سبعة أيام والثيب ثلاثة ، فإن كان السابع أو الثالث جمعة خرج لها.

كيفية العمل في الجمعة : يخرج الإمام بعد الزوال فيرقى المنبر ، ويجلس ، فإذا أذن المؤذنون قام يخطب الناس خطبة يفتتحها بالحمد والثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يعظ الناس ويذكرهم رافعا صوته كأنما ينذرهم بخطر، يأمرهم وينهاهم بالترغيب والترهيب ، ثم يجلس جلسة خفيفة. كما بين السجدتين ثم يقول ويستأنف خطبته الثانية كالأولى من غير تطويل ، ثم ينزل ويصلي بهم ركعتين جهرا.

وفي الجمعة قال ابن عاشر رحمه الله:

فصل بموطن القرى قد فرضت
صلاة الجمعة لخطبة تلت
بجامع على مقيم ما انعذر
حر قريب بكفرسخ ذكر
وأجزأت غير انعم قد تندب
عند الندا السعي إليها يجب
وسن غسل بالرواح اتصلا
ندب تهجير وحال جملا
بجمعه جماعة قد وجبت
سنت بفرض وبركعة رست
وندبت إعادة الفذ بها
لا مغربا كذا عشا موترها

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1029
السنة 36
الجمعة 18 جمادى الأولى 1424 هـ
الموافق 18 يوليو ز 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1029 الجمعة 18 جمادى الاولى 1424 هـ . الموافق 18 يوليوز 2003م

أيها اليائسون كفوا عنا شركم

■ بقلم الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

حين يفقد الفرد الأمل ، وعندما يضيع المجتمع الرجاء ولما يسود الأمة اليأس، وتنجم ناجمة الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، يبدأ البأس الشديد بين المجتمع .. الدافع الغرور ، والحافز الكبر ، والباعث العجب والادعاء.. وينسى الكل أنه لم يؤت فرد ولا جماعة ولا أمة من العلم إلا قليلا..

وتفقد الحياة قيمتها ، فيحلو فقدانها ، ويستحل إفقادها وماهي إلا منحة من الله كريمة، والاعتداء بالنية أو بالقول أو بالفعل أكبر جريمة في حقها وجانب المنعم بها.. ولكن اليائس العدمي يبرر أسوأ القتل.. الحرق عنده إحياء ، والتفجير إعمار ، والتدمير بناء، والتشويه شفاء ، والتمثيل تقويم ، والغيلة جهاد ، والغدر أمانة...

ينسى العلم، ويقلب الجهل علما ، بقصد مبيت، أو بنية بليدة ، لا يقول عنها عاقل واع : إنها سليمة ،وأقل ما يصفها به: إنها نية جهل بغير علم ولا حلم..

نية فقدت الرفق الذي يزين ولا يشين كل شيء في كل حال وكل حين .. نية التزرت بالجفاء ، وارتدت بالقسوة..

نية كانت بذرة خبيثة لعلم أو أعمال زاغت عن سبل الإحسان .. وهو عبادة لله تعالى شاملة كاملة في كل الأحيان والأحوال، بأطهر الوسائل ، وأنبل الغايات كأن المؤمن الأمن الأمين المتعبد بها لله يراه وهو يعلم يقينا أنه تعالى يراه .. أمره بإحسان القتل ، وبإحسان الذبح ، عند الحاجة والضرورة بالحق للحق ، باحترام وتقديس للحياة بكل مستوياتها ..

اليائسون يبرر لهم يأسهم الحقد، ويزين الغدر، ويسول الغيلة ويأمرهم بأن يتربصوا الدوائر بالناس، ويدفعهم إلى انتهاز الفرص للإيقاع بهم..

اليائسون حين تردوا في وهدة التشاؤم القاتم المشؤوم بدا لهم وفاء خفر ذمة الله ورسوله ، ظهر لبصرهم الكليل أن إيذاء المعاهدين المستأمنين حرب مشروعة على سواء. وخيل إليهم في وعيهم العليل أن تكفير الناس وتبديعهم وتفسيقهم، لهم فيه من الله ورسوله برهان ودليل ..

فعدوا بين الناس يخاطبونهم بما لا يفهمون، وعدوا عليهم يحملونهم من دين اليسر ورفع الإصر ودفع الحرج ما لا يطيقون .. فشوهوا صورة الإسلام والمسلمين ، وحققوا ما يرجوه أعداؤه وما كانوا له يخططون..

ينسوا من رحمة الله وروحه، فنسوا أنه « لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي » وغفلوا عن خطاب الله لأكمل خلقه وخاتم رسله:« لست عليهم بجبار» ، « لست عليهم بمسيطر» ، « قل لست عليكم بوكيل» ، « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».

بيأسهم وحقدهم وكبرهم وعجبهم نصبوا أنفسهم يفتون بغير علم فضلوا وأضلوا .. وقتلوا وانتحروا وفي غياب وعيهم نسوا « أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعا ...» وضلوا بحقدهم عن التبين « ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا».

لم يتبينوا مسلما ولا ذميا ولا معاهدا ولا مستجيرا. وقد أكدلهم نبي الرحمة أن إذاية ذمي يبرأ من صاحبها الله ورسوله..

إذا كان ما يفعلونه ويدعون إليه جهادا وغزوا ، فأين ما يعرف من أبسط آداب الغزو!؟ فعن مالك عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل أنه قال:« الغزو غزوان ، فغزو تنفق فيه الكريمة، ويياسر فيه الشريك ، ويطاع ذو الأمر ، ويجتنب فيه الفساد ، فذلك الغزو خير كله، وغزو لا تنفق فيه الكريمة ، ولا ييأسر الشريك ولا يطاع فيه ذو الأمر ، ولا يجتنب فيه الفساد ، فذلك الغزو لا يرجع فيه صاحبه كفافا».

هل أنفقوا فيه كرائم أموالهم !؟ أم هم سطوا عليه !؟ أم هم أمدوا به من مصادر مشبوهة !؟ ومن هم شركاؤهم ليياسروهم أو يعاسروهم !؟ وهل أطاعوا فيه ذا أمرهم وهم قد خرجوا عليه وعلى الجماعة كلها ليفرقوا أمرها ويشتتوا شملها!؟

. وأي فساد اجتنبوه وهم قد اجتلبوه!؟

لم يبدأوا أمرهم بحوار، ليكون لهم به إعذار، ومنهم إنذار وحتى لو أنذروا وأعذروا ، فلهم من السلف الصالح أطيب القدوة وأحسن الإسوة ، فلطالما رددوا بوضوح وبيان وجلاء : كل امرئ يؤخذ من قوله ويترك إلا الوحي ومن نزل عليه الوحي» قولي صواب يحتمل الخطأ ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب». فمن جعل الصواب والعصمة من الزلل حكرا عليهم دون الناس أجمعين سواهم؟ الحكم بينهم وبين كل الناس ، كتاب الله وسنة رسول الله، بدون تأويل على غير ما يحتمل ، وبغير غرض أو شبهة أو هوى ..

لهم في تاريخ الناس، عبرة بالخوارج وقد مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ولهم عظة بالحشاشين .. وكلهم سواء في أنهم غذوا الانحراف بالجهل . علما عملا أو هما معا . وبالدعاء والحقد والغدر والغيلة ، وبالتأويل الجاهل والمنفعل بالهوى والحقد والبغي والعزلة والخروج على الجماعة .

والإسلام دينهم الحق دين إنسانية وسلام، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه سأله رجل : أي الإسلام خير؟ قال :« تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ؟» لم يحدد من يطعم ، وأكد أن قراءة السلام لمن نعرف ومن لا نعرف.. فأين من يطعمون أجساد الناس للنار والدمار من هذا الحديث العظيم؟

فمن أين كان الدمار والخراب هو الحقيقة !؟ ومتى كان هو السبيل إليها ولمجرد الاقتراب منها!؟ يجيبنا العبد الصالح الكريم جلال الدين الرومي رحمه الله تعالى، في تفسيره لقوله عز وجل:« أينما تولوا فثم وجه الله ...» يقول رضي الله عنه:« ... وذلك وجه (أي اتجاه) دون انقطاع وعلى الدوام .. وقد ضحى المحبون الحقيقيون بأنفسهم من أجل ذلك الوجه ، ولم يطلبوا عوضا ، وباقي الخلق كالأنعام... وبرغم أنهم أنعام ، فهم مستحقون للإنعام...» فيامن أعماهم حقدهم وتعالمهم واستعلاؤهم على الناس بجهلهم ، لماذا خرجتهم تضربون الناس برهم وفاجرهم !؟ لماذا تقتلون أنفسكم معهم!؟ التضحية من أجل الجماعة لابها، والتضحية حب .. والحب عند سلفنا الصالح حقا، المجاهد صدقا ، حياة وحياء وحلم وحكمة وبر وبهاء .. فبربكم قولوا لنا: أين أنتم من كل هذا!؟ . أين الحب ، وما أخرجكم إلا الحقد.. وأنتم عنه تعلنون؟ . أين الحياة وأنتم لها تدمرون؟

. أين الحياء وأنتم تعلنون مالا تضمرون ، تعلنون أنكم للسلف تنتسبون ، وللجهاد تقومون ، والسلف كانوا بالحب يحيون، ولجهاد النفس وعدو الإسلام يقومون ويقعدون.. وأنتم خالفتم السلف وعاديتم الخلف بدون أي برهان أو سلطان!؟ والتاريخ والواقع يشهدان!؟ إليكم على الصفح والعفو والحب والتسامح دليلا من القرآن:« إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ...» لم نخلق في دنيانا لنخاف أو نحزن بفضل الله، فلم نشرتم الحزن وأشعتم الخوف؟ « وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم» ، لماذا تضيقون مغفرته ورحمته على عباده بتشددكم وغلوكم !؟ « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» وهل من القول الحسن إعلان تكفير المسلمين!؟ وإضمار الحقد الأسود لهم والحكم بقتلهم وترويعهم !؟ وهل يسوغ لكم بعد ذلك أن تعتبروا أنفسكم دعاة إلى الله ، تعملون صالحا، وتؤكدون أنكم من المسلمين !؟ كيف تميزون أنتم بين حسنتكم وسيئة غيركم !؟ وكيف تريدون ممن تروعونهم وترعبونهم أن يميزوا لكم حسنة من سيئة، وعواقب عدوانكم على دينهم ودنياهم ظاهرة مستمرة تشويها وتدميرا ؟ كيف تفهمون قوله جل وعلا :« ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، إنكم من بقايا قوم جفاة غلاة نصبوا أنفسهم قضاة وجلادين، استوت في أبصاركم الكليلة وبصائركم العليلة الحسنة والسيئة وانقلبت في وعيكم العدمي الموازين .فدفعتم بالتي هي أسوأ وأضر، لأنكم في يأسكم وعجبكم وحقدكم وتعالمكم فقدتم الصبر، والحظ العظيم من كسب أي ولي حميم، ونزغكم الشيطان ، فاندفعتم تعملون بين الناس بعداوة وبغضاء وحقد وشحناء.دعاة تخريب وتدمير لا دعاة بناء وتعمير .. وليس هذا من دعوة السلف الصالح المجاهد حق الجهاد في شيء لأن أجدادنا الأطهار الأبرار الأخيار ، على نهج الرحمة المهداة إلى العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الذي أمره ربه جل وعلا :« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يحب الله ويتبع رسوله ليستحق من الله المحبة والغفران، حتما عليه أن يحب خلقه أجمعين، وأن يسعى في منافعهم وقضاء حوائجهم ، ودرء المفاسد والمقابح كلها عنهم .. وأن يكون في تعمله معهم داعيا لا قاضيا .. فالدعوة واجب للجميع بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة والدفع بالتي أحسن .. والقضاء واجب ، له أهله الذين كلفوا به واستعدوا له بالعلم والعمل والولاية بالحق .. وفيما يكون فيه القضاء مما تعارف عليه الناس وتواضعوا متفقين من تطبيق الشرع وتنفيذ الأحكام وإقامة الحدود أو درئها بما يأمن به الناس في معاشهم، ويسعدون في معادهم .. تحت رعاية ولي الأمر من المؤمنين أمير المؤمنين وحمايته.. ويبقى دائما أن الهدى هدى الله . وليس على المؤمنين حق الإيمان إلا البيان والتبليغ بالرفق والحكمة والحب وذلك ماكان عليه رسول الله الذي خاطبه الله وهو الهادي إلى أقوم الطريق ، على بصيرة هو ومن اتبعه:« ليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي من يشاء ، وماتنفقوا من خير فلأنفسكم وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون».

« روى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه كان يأمر بألا يتصدق إلا على أهل الإسلام ، حتى نزلت هذه الآية :« ليس عليك هداهم .. إلى آخرها » فأمر بالصدقة بعدها على كل من سأل محتاجا من أهل كل دين.

والصدقة .. وأفضلها الجارية التي يبقى عمل صاحبها مستمرا باقيا بعده... والإنفاق لوجه الله عمران وتأليف للقلوب.. وثوابه يوفيه الله لأهله في الدنيا والآخرة .. هكذا نفهم الإسلام الفهم الذي يرفعنا ويباركنا ويزكينا ويؤلف بيننا .. ومن أراد أن يفهم مبطلا مفسدا غير هذا الفهم فليكفنا شر لسانه وجوارحه.. أما نيته فلسنا ممن يشق عن القلوب ... والدعوة كفيلة بتطهير هذه النية إن انتهجت الحكمة .. أما من يدعو إلى ضلالة ، أو يصل إلينا أذاه بقول أو فعل ، فالقضاء النزيه الحكيم له بالمرصاد يكفه عنا...

ونذكر الغافلين منا بأن أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعد وصوله إلى المدينة وأول قدومه إليها أنه أناخ بقباء في بني عمرو بن عوف ، كان مما جاء فيها :« أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام».. وفي المدينة تأسست دولة الإسلام ، وقامت جميع مؤسساتها .. نشر السلام شعارها، وإطعام الطعام ليحيا الناس في رغد وأمن وسعادة دثارها .. والصلاة عمادها وركنها وستارها.. ولا أفضل من هذه نصيحة لمن يريد أن يصلح الذي بينه وبين الله والناس ، من أمر السر والعلانية ، لا يبتغي إلا وجه الله محسنا كما أحسن الله إليه، مصلحا ما في نفسه أولا، كافا عن الناس شره باذلا لهم خيره وبره .. والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل.